



الدراسات التقييمية المركّزة: نهج نوعي تجاه جمع البيانات

الدراسات التقييمية المركّزة: نهج نوعي تجاه جمع البيانات



مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة
فيينا

الدراسات التقييمية المركزة: نهج نوعي تجاه جمع البيانات

البرنامج العالمي لتقدير مدى انتشار ظاهرة
تعاطي المخدرات

الوحدة ٦ من مجموعة الأدوات



الأمم المتحدة
نيويورك، ٢٠٠٤

منشورات الأمم المتحدة
رقم المبيع A.04.XI.15
ISBN 92-1-648014-9

أعدت جين فاونت، وهي باحثة في الإثنية والصحة بمركز الإثنية والصحة، كلية الصحة، جامعة سنترال لانكشاير، المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، الوحدة ٦ من مجموعة أدوات البرنامج العالمي لتقدير مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات (غاب) لصالح مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، وذلك كجزء من الأنشطة التي يتم الاضطلاع بها في إطار البرنامج المذكور.

وللحصول على مزيد من المعلومات، يرجى زيارة الموقع الشبكي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على العنوان www.unodc.org، أو إرسال رسالة بريد إلكتروني إلى العنوان gap@unodc.org، أو الاتصال بمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وعنوانه . P.O. Box 500, A-1400 Vienna, Austria

مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة
طبع في النمسا، ٢٠٠٤



تصدير

أعدّ مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة الوحدة ٦ من مجموعة أدوات (غاب): الدراسات التقييمية المركّزة - نهج نوعي تجاه جمع البيانات، كجزء من أنشطة البرنامج العالمي لتقدير مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات (غاب). والغايات الرئيسية لبرنامج (غاب) هي مساعدة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على جمع بيانات عن تعاطي المخدرات يمكن التعويل عليها ومقارنتها دولياً، وتوفير الإرشاد في أنشطة تقليل الطلب عن طريق المساعدة على بناء القدرات على المستوى المحلي، وتحسين إعداد تقارير وطنية وإقليمية وعالمية عن اتجاهات تعاطي المخدرات.

وفي حلقة العمل العالمية حول نظم المعلومات عن المخدرات: الأنشطة والأساليب وفرص المستقبل، التي عقدت في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠١ في فيينا، اتفق على أن تتضمن مجموعة أدوات البحث الوبائي لبرنامج (غاب) وحدة عن دراسات التقييم المركّزة. ومن بين المواضيع التي شملتها وحدات أخرى من مجموعة أدوات (غاب) توفير الدعم من أجل إنشاء نظام متكامل للمعلومات عن المخدرات؛ والطرائق غير المباشرة لتقدير التفشي؛ والدراسات الاستقصائية للمدارس؛ وتفسير البيانات وتنظيمها لأغراض صوغ السياسات؛ ومناولة البيانات الكمية الأساسية باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية؛ والقضايا الأخلاقية. وتشمل أنشطة (غاب) الأخرى توفير الدعم التقني والمالي لإنشاء نظم للمعلومات عن المخدرات ودعم وتنسيق أنشطة جمع البيانات العالمية.

والحكمة من وراء مجموعة أدوات البحث الوبائي لبرنامج (غاب) هي إتاحة دليل عملي وفي المتناول لتنفيذ عملية جمع البيانات في المجالات الأساسية. وقد صمّمت وحدات مجموعة الأدوات لتكون نقطة انطلاق لصوغ أنشطة محدّدة، وهي تستند إلى مبادئ جمع البيانات التي اتفقت عليها هيئة خبراء دولية وأقرتها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وتستند النماذج والأمثلة المعروضة في الوحدات إلى نماذج وأمثلة تبيّن أنها فعّالة، ولكن المبدأ الأساسي هو أنه سوف تتم مواءمة النهج بحيث تفي بالاحتياجات والظروف المحليّة.

وللحصول على مزيد من المعلومات، يرجى زيارة الموقع الشبكي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على العنوان www.unodc.org، أو إرسال رسالة بريد إلكتروني إلى العنوان gap@unodc.org، أو الاتصال بمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وعنوانه . P.O. Box 500, A-1400 Vienna, Austria

الدراسات التقييمية المركّزة

إن الدراسة التقييمية المركّزة هي نهج متعدّد الطرائق وموجّه نحو موضوع محدّد، يتّبع إزاء جمع البيانات ويستخدم أساساً طرائق بحث نوعية للتحرّي في سلوك إشكالي معين أو مجموعة أنماط سلوكية لدى فئة مستهدفة من السكان (مثل أطفال الشوارع أو بائعي المخدرات أو أقلية إثنية). والهدف من الدراسة هو استكشاف المعنى والسياق الاجتماعيين لهذا السلوك من منظور الفئة المستهدفة من السكان وأولئك الذين يحتكون بهم. وتستخدم النتائج في تحديد برامج التدخل وتخطيطها وتحسينها وإجراء المزيد من البحوث. أما الإطار الزمني للدراسة التقييمية المركّزة فهو يتراوح ما بين ثلاثة وأربعة أشهر.

وتُعدّ الوحدة ٦ من مجموعة الأدوات دليلاً عملياً لتنفيذ دراسة تقييمية مركّزة، وهي تستهدف أولئك الذين قد تكون لديهم خبرة ضئيلة في إجراء البحوث، وخاصة استخدام الطرائق النوعية. ويمكن إعادة عرض هذه الوحدة على شكل حلقة عمل تستخدم فيها عروض "باوربوينت" (PowerPoint) المتاحة على الموقع الشبكي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على العنوان www.unodc.org. وقد استُفيد في محتويات هذه الوحدة من الاحتياجات التي عبّر عنها المشاركون في حلقات العمل التي نظّمها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في إطار مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتعاطي المخدرات وبرنامج (غاب) بشأن تخطيط وتنفيذ الدراسات التقييمية المركّزة، ومن المناقشات والتقييمات التي قام بها أولئك المشاركون.

وتركّز هذه الوحدة، بصفتها دليلاً عملياً، على الاعتبارات اللازمة لإتمام الدراسة بنجاح، وهي موضّحة بأمتلة ودراسات لحالات إفرادية. ولا تتضمن الوحدة مناقشات نظرية وإجرائية معقدة لجوانب عملية البحث، ولكن قدّمت إحالات مرجعية لأولئك الذين يرغبون في استكشاف هذه المسائل بمزيد من التعمّق. ومن المرغوب فيه جداً أيضاً أن يكون هناك في فريق البحث الذي يجري الدراسة باحث نوعي ذو خبرة (أو أن يتمكّن الفريق من التشاور مع ذلك الباحث بصورة منتظمة).

ولا بد أن يتناول أي مشروع بحثي طائفة من المسائل في آن واحد. ولكن، يجب تناول كل من هذه المسائل على حدة في وثيقة كهذه. ومع هذا، فإن لكل باب في هذه الوحدة تأثير في الأبواب الأخرى: فمن الناحية العملية، ليس المقصود أن يتمّ تناول أي باب بمعزل عن الأبواب الأخرى.

كلمة شكر

أعدت جين فاو نتن الوحدة ٦ من مجموعة أدوات (غاب)، الدراسات التقييمية المركزة: نهج نوعي تجاه جمع البيانات، بدعم من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، كجزء من أنشطة البرنامج العالمي لتقدير مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات.

وقد أسهمت المشورة القيّمة والدراية الفنية لجنيفر هيلبراند، مستشارة (غاب) للشؤون الوبائية بالمكتب الإقليمي للكاريسي التابع لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، إسهاما كبيرا في هذه الوحدة.

وتعرب المؤلفة أيضا عن امتنانها للمشاركين في حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ الدراسة التقييمية المركزة التي شارك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتعاطي المخدرات والبرنامج العالمي لتقدير مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات التابع لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، والتي عُقدت في شباط/فبراير ٢٠٠٣، حيث أسهم أولئك المشاركون بمعلومات قيّمة عن جدوى تنفيذ دراسات التقييم المركزة في بلدان ذات موارد محدودة.

وتعرب المؤلفة عن شكرها لمساهمات باترك برنس، الأمين التنفيذي للمجلس الوطني للوقاية من تعاطي المخدرات، في سانت كيتس ونيفيس، الذي ساعد على تحديد خصائص دراسات التقييم المركزة. وتعرب عن شكرها أيضا لمساهمات المركز الكاريبي لعلم الأوبئة. كما ساعد في المراحل النهائية ريكو ليتوفوري، خبير الانتشار الوبائي لتعاطي المخدرات لدى مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فيينا.

المحتويات

الصفحة	
iii	تصدير
v	كلمة شكر
١	أولاً- تحديد المشكلة وصوغ سؤال البحث
٣	ثانياً- اختيار طرائق البحث
٣	ألف- قيمة طرائق البحث النوعي
٥	باء- توجيه الأسئلة المفتوحة
٥	جيم- المقابلات المواضيعية
٦	دال- المناقشات الجماعية المركزة
٧	هاء- الملاحظة
٨	واو- الإثنوغرافيا
٨	زاي- البيانات الثانوية
٩	حاء- التثليث
١١	ثالثاً- اجراءات المعاينة
١١	ألف- نوع العينة
١٢	باء- اختيار العينة لتحقيق هدف الدراسة
١٤	جيم- وضع معايير الإدراج في الدراسة
١٤	دال- حجم العينة
١٥	هاء- استراتيجيات الوصول
١٨	واو- مكافأة المبلّغين
٢١	رابعاً- تصميم أداة البحث
٢٢	ألف- الاستبيان المفتوح
٢٣	باء- مواضيع المقابلات
٢٤	جيم- مواضيع المناقشات الجماعية المركزة
٢٥	دال- دليل إرشادي بشأن الملاحظة
٢٥	هاء- اختبار أداة البحث
٢٧	خامساً- جمع البيانات
٢٧	ألف- الوسط
٢٨	باء- اجراء المقابلات
٣٣	جيم- توجيه المناقشات الجماعية المركزة
٣٦	دال- تسجيل الإجابات المأخوذة من المقابلات ومن المناقشات الجماعية المركزة
٣٨	هاء- استنساخ التسجيلات الصوتية كتابيا
٣٩	واو- الملاحظات الميدانية التي يدونها الباحثون
٤٠	زاي- رصد جمع البيانات
٤٠	حاء- تخزين البيانات

سادسا- تحليل البيانات	٤١
ألف- تحليل البيانات المأخوذة من المقابلات والمناقشات الجماعية المركزة	٤٢
باء- تفسير النتائج	٤٤
جيم- تحليل بيانات أخرى	٤٦
دال- التثليث	٤٨
سابعاً- المسائل الأخلاقية	٥١
ألف- الموافقة عن علم	٥١
باء- السرية	٥٣
جيم- إخفاء الهوية	٥٣
دال- تأثير الدراسة على المشاركين	٥٤
هاء- ضمان الجودة	٥٥
واو- صحة الباحثين وسلامتهم	٥٥
زاي- إساءة المشورة إلى المبلغين	٥٦
ثامناً- إبلاغ النتائج ونشرها	٥٧
ألف- تقرير المشروع	٥٧
باء- النشر	٦١
المرفق- أنموذج للتقرير النهائي للدراسة التقييمية المركزة	٦٣

تحديد المشكلة وصوغ سؤال البحث

الفصل الأول

النقاط الرئيسية

إن تحديد المشكلة وصوغ سؤال بحثي من أجل التحريّ فيها (أي تحديد هدف الدراسة وغاياتها) هما عنصران أساسيان لأي دراسة تقييمية مركّزة، لأنهما يؤثّران في جميع مراحلها الأخرى.

وكما يقول فليك: [١] "كلّما قلّ وضوح صيغة سؤال البحث ازداد خطر وقوع الباحثين، في نهاية الأمر، على تلال من البيانات يحاولون تفسيرها دون جدوى."

ينبغي هنا ملاحظة الفرق بين الهدف والغاية. فالهدف يصف النتيجة العامة التي تعتمزم الدراسة تحقيقها (مع أنه يمكن أن تكون للدراسة عدة أهداف)، بينما تشير الغاية إلى الأنشطة المحدّدة التي سيتم الاضطلاع بها من أجل تحقيق الهدف (الأهداف).

ويمكن التوصل إلى تحديد مشكلة تتعلق بالمخدرات انطلاقاً من مصادر متنوّعة، مثل الملاحظة غير الرسمية لظاهرة معينة أو مدارك الإخصائيين الاجتماعيين أو الشرطة أو المدرّسين. كما إن فحص بيانات ثانوية (ترد مصادرهما مفصّلة أدناه في الباب ثانياً- زاي)، مثل تقارير وسائل الإعلام والبيانات الخاصة بعلاج المخدرات والاضطرابات المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشرية ونتائج الدراسات البحثية الأخرى، يمكن أن تفتح أيضاً مجالات للتحريّ: فقد تكشف البيانات الثانوية مثلاً عن البيئة الجغرافية والاجتماعية التي تظهر فيها أنماط معينة من تناول المخدرات. ويعني استخدام البيانات الثانوية في مرحلة التخطيط للدراسة أنه يمكن فهم الوضع المحلي فهماً أفضل، كما يمكن تبين الثغرات الموجودة في البيانات الحالية.

دراسة الحالة ١ - تحديد المشكلة وصوغ سؤال البحث

المشكلة

هناك بيانات مأخوذة من دراسة استقصائية وطنية بين تلاميذ المدارس عن مدى انتشار تناول المخدرات وعن أنماط تناول المخدرات بين تلاميذ المدارس في سانت كيتس ونيفيس. غير أن هناك حالياً ندرة في البيانات عن تناول المخدرات بين الشباب خارج المدارس الذين يعيشون في مجتمعات تتميز بمستويات عالية من الفقر والبطالة وبالاغترار إلى البنى التحتية الملائمة وحيث تتحدث التقارير عن تناول المخدرات. وفضلاً عن هذا، لا توجد معلومات عن احتياجات هذه الفئة من السكان من حيث تقليل الطلب على المخدرات والوقاية من تعاطيها.

سؤال البحث

ما هي أنماط سلوك تناول المخدرات بين الشباب خارج المدارس، وما هو إدراكهم للمشاكل المتعلقة بالمخدرات وأنماط السلوك الخطرة، وما هي آراؤهم واحتياجاتهم فيما يتعلق بمبادرات تقليل الطلب والوقاية؟

Focus assessment study proposal, National Council on Drug Abuse
Prevention, Saint Kitts and Nevis, June 2002.

المصدر :

اختيار طرائق البحث

الفصل الثاني

النقاط الرئيسية

إن أنسب طرائق البحث النوعي لجمع المعلومات أثناء القيام بدراسة تقييمية مركزة هي المقابلات المفتوحة، والمقابلات المواضيعية (مع أفراد أو مجموعات)، والمناقشات الجماعية المركزة، والملاحظة.

كما إن البيانات الثانوية هي ذات قيمة أيضا.

ولكن، ينبغي التشديد على أنه لا توجد طرائق "صحيحة" أو "خاطئة" لدراسة تقييمية مركزة: فالتحدّي يتمثّل في إيجاد المزيج الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة وجمع بيانات من الفئة السكانية المستهدفة.

ألف - قيمة طرائق البحث النوعي

يلخص رودس [٢] ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة [٣] فيما يلي، بطريقة مفيدة، منافع طرائق البحث النوعي في سياق دراسة تقييمية مركزة.

١- الوصول إلى السكان "الختبيين" وإجراء بحث بشأنهم

يمكن الوصول بسهولة نسبيا إلى بعض الفئات السكانية التي تتناول المخدرات، ومنها مثلا أولئك الموجودون في السجن أو الذين يتلقون علاجا من الإدمان. وطرائق البحث النوعي الموصوفة في هذا الباب وتقنيات المعاينة الموصوفة في الفصل الثالث ملائمة من الناحية المثالية لإجراء بحوث في أوساط السكان "الختبيين" أو "الذين يصعب الوصول إليهم"، ومنهم تناولوا المخدرات غير الخاضعين للعلاج، والشباب الذين هم في بداية عهدهم بالمخدرات، وبائعو المخدرات.

٢- وصف المعاني الاجتماعية لتناول المخدرات

يُعنى البحث النوعي بجمع بيانات تصف تناول المخدرات وأنماط السلوك المرتبطة به من منظور متناولي المخدرات أنفسهم. ومن الأمثلة الرئيسية على ذلك التشارك في

أدوات الحقن. وقد أوضحت الدراسات النوعية كيف أن ذلك وليس استخدام الأرفلة هو الذي يعدّ سلوكا اجتماعيا يعبر عن الثقة والحب في العلاقات.

٣- وصف السياق الاجتماعي لتناول المخدرات

يستطيع البحث النوعي أن يصف البيئة الاجتماعية والمادية التي يحدث فيها تناول المخدرات وتفاعل العوامل الفردية والاجتماعية التي تؤثر في سلوك تناول المخدرات. وتشمل الأمثلة دراسات أظهرت تأثير جماعات الأقران والشبكات الاجتماعية في تناول المخدرات، وكيف أن القواعد السارية في مكان حقن المخدرات فيما يتعلق ببيع أدوات الحقن وإيجارها تؤثر في أنماط السلوك التي تعرّض متناولي المخدرات عن طريق الحقن لخطر العدوى.

٤- توجيه البحث الكمي

يمكن أن تكون النتائج المستمدة من البحوث التي تُجرى باستعمال طرائق نوعية مفيدة في تصميم البحث الكمي وتحديد بارامترات، حتى يتسنى توجيه أسئلة ملائمة في الدراسات الاستقصائية الكمية. وهنا أيضا، يعدّ التشارك في أدوات الحقن مثلا جيدا لذلك: فريشما يحدّد الباحثون النوعيون ما يجري التشارك فيه وكيفية التشارك وأسبابه ومع من يجري التشارك، لا توجه الاستبيانات الكمية أسئلة مفصلة بالقدر الكافي عن هذا السلوك. ومن الأمثلة الأخرى عن كيفية استفادة البحث الكمي من البحث النوعي تحديد ورصد الاتجاهات الجديدة في مجال تناول المخدرات وردود الفعل إزاء الطرائق الجديدة للعلاج من الإدمان، ومنها وصفة الهيروين.

٥- شرح واستكمال نتائج البحث الكمي

بينما قد تحدّد البيانات الإحصائية العلاقات التبادلية بين المتغيرات، فإنها لا توضّح بصورة كافية لماذا وكيف توجد هذه العلاقات، ولا تشرح ماذا تعني الترابطات. فالآسيويون الجنوبيون (السكان القادمون من باكستان وبنغلاديش والهند) في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، هم مثلا ممثلون تمثيلا ناقصا في الاحصاءات المتعلقة بزبائن خدمات العلاج من الإدمان. وقد كان هناك اعتقاد، حتى عهد قريب، بأن هذا يعني أن تفشي تناول المخدرات في أوساط هذه الفئة من السكان هو أقل بدرجة كبيرة مما هو لدى السكان البيض. غير أن النتائج المستمدة من البحث النوعي أظهرت أن تناول المخدرات موجود بين الفئات السكانية القادمة من جنوب آسيا، ولكن هناك حواجز اجتماعية وثقافية كثيرة تمنعهم من التماس المساعدة.

٦- استحداث تدخل فعال وردود سياساتية ناجعة

إن النتائج المستمدة من دراسات البحث النوعي تحدّد العمليات والسياقات ذات الصلة لإشراك متناولي المخدرات في التدخلات التي تسعى لتلبية احتياجاتهم ومعالجة تجاربهم.

باء- توجيه الأسئلة المفتوحة

يطلب السؤال المفتوح من المجيبين أن يردّوا بأسلوبهم الخاص: فعلى عكس السؤال المحدّد، لا يقيدهم السؤال المفتوح بوضع علامة على مربع ضمن قائمة من الخيارات المعدّة سلفاً حتى يمكن جمع بيانات إحصائية. فالأسئلة المفتوحة، ببساطة، تستخدم أدوات الاستفهام "ماذا؟" و"لماذا؟" و"كيف؟" بدلا من استخدام "كم؟" و"كم مرة؟". والأسئلة المفتوحة لا تسمح للمجيبين بأن يعبروا عن وجهة نظرهم ويصفوا الأوضاع والأحداث ويتحدّثوا عن تجاربهم فحسب، بل إن لها قيمة خاصة عندما لا يعرف الكثير عن القضية قيد البحث ومن ثم يصبح من الصعب وضع قائمة من الخيارات مسبقاً.

أمثلة على الأسئلة المفتوحة

سؤالان إلى متناولي الماريخوانا الحاليين: "ما هو أكثر ما تحب في تناول الماريخوانا؟" و"ما هو أقل ما تحب في تناول الماريخوانا؟"

سؤال إلى الشباب خارج المدارس: "ما الذي يمكن عمله لكي تقرّر العودة إلى المدرسة؟"

سؤال إلى متناولي المخدرات الذين يمثّلون مشكلة ولا يخضعون للعلاج من الإدمان: "لماذا لم تذهب إلى إحدى خدمات العلاج من الإدمان؟"

سؤال إلى متناولي المخدرات الذين يشترون المخدرات من أسواق مخدرات مفتوحة (خارجية): "كيف تختار البائع الذي تشتري منه؟"

جيم- المقابلات المواضيعية

إن المقابلات المواضيعية، التي تعرف أيضا بالمقابلات "المتعمّقة"، هي أسلوب أكثر انفتاحا من المقابلات التي تستخدم الأسئلة المفتوحة. فاستخدام هذه الطريقة يتمثّل في إعداد قائمة بالمواضيع، كل منها يطرح قضية أمام الشخص (الأشخاص) الذي تجرى معه المقابلة، ويسعى منظمّ المقابلة للحصول على معلومات ومنظورات جديدة تخصّ هذه القضية.

ويمكن إجراء المقابلات المواضيعية مع شخص واحد أو مع مجموعات صغيرة. غير أن المقابلات مع مجموعة تختلف عن المناقشات الجماعية المركّزة (الباب الثاني-دال)، ولا تُستخدم للحصول على معلومات وآراء شخصية أكثر حسّاسية (مثلا، عن تناول المخدرات والسلوك الجنسي)، وهي معلومات يمكن طلبها والحصول عليها في المقابلات مع الأفراد.

دراسة الحالة ٢ - مواضيع المقابلات

في لندن، أُجريت مقابلات مواضيعية فردية وجماعية مع مقدّمي الخدمات للمشردّين بغية معرفة آرائهم فيما يعتبرونه قضايا رئيسية تحيط بتقديم الخدمات لمتناولي المخدرات المشردّين. وتضمّنت مواضيع المقابلات تصوّراتهم لمدى ملاءمة الخدمات الموفرة لمتناولي المخدرات المشردّين في لندن، واقتراحاتهم بشأن تحسين تلك الخدمات، والمشاكل الخاصة ومواطن النجاح لدى مقدّمي الخدمات فيما يتعلق بتقديم الخدمات لمتناولي المخدرات المشردّين. وهكذا كانت النتائج مؤشراً لما هو هام في نظر أولئك الذين يعملون بصورة مباشرة مع السكان المشردّين.

المصدر: Fountain and Howes [٤].

دال - المناقشات الجماعية المركّزة

بينما يمكن إجراء مقابلات مع أكثر من شخص في وقت واحد، تعدّ المناقشات الجماعية المركّزة انتقالاتاً من المقابلة إلى المناقشة الجماعية بين مجموعة صغيرة من ستة إلى عشرة أفراد يكون قد تمّ انتقاؤهم لأن لديهم قدراً من المعرفة فيما يتعلق بسؤال البحث. وكما يتضح من دراسة الحالة أدناه، تجري المناقشة بحافز من قائمة مختصرة من المواضيع.

دراسة الحالة ٣ - مواضيع المناقشات الجماعية المركّزة

عقدت سلسلة من المناقشات الجماعية المركّزة مع الشباب في بربادوس للحصول على صورة أفضل عن آرائهم في تناول المخدرات واستراتيجيات الوقاية من المخدرات. وقبل المناقشات الجماعية المركّزة، أُعدت قائمة بالمواضيع لضمان تغطية جميع القضايا المتعلقة بأهداف الدراسة. وتضمّنت هذه المواضيع أنواع المخدرات التي يتناولها الشباب وتوصياتهم بشأن التدخّلات في المستقبل. ولهذا استُرشد في المناقشات بمواضيع تمّ إعدادها شملت مختلف جوانب تناول المخدرات، ولكن لم يتم الرجوع إلى القائمة إلّا عندما أغفل المشاركون تناول هذه المواضيع تلقائياً.

المصدر: Focus group study on the perceptions of young Barbadians towards drug use and drug prevention strategies. United Nations Office on Drugs and Crime, Caribbean Regional Office.

إن المناقشات الجماعية المركّزة طريقة ناجعة للغاية لجمع بيانات عن موضوع لا يعرف عنه سوى القدر اليسير، وهي ذات قيمة أيضاً لأنها تطلب من المشاركين التعليق على نتائج البحث واقتراح تفسيرات لها (الباب السادس - باء).

ومن المستصوب، في الدراسة التقييمية المركزة، إجراء عدة مناقشات جماعية مركزة مع ممثلي فئات مختلفة، وذلك ليس لضمان أن جماعة معينة ليست لديها آراء غريبة عنها فحسب، وإنما لاستكشاف منظورات متنوعة بشأن قضية معينة أيضا.

هاء- الملاحظة

من غير الموصى به أن تكون الملاحظة هي الطريقة الوحيدة المستخدمة في الدراسة التقييمية المركزة: فمعظم مشاريع البحث التي تجمع بيانات عن طريق الملاحظة تستخدم فعلا طرائق أخرى أيضا.

وهناك عدة سبل للملاحظة وضع معين: أن يكون الشخص مشاركا (من الداخل)، أو ملاحظا (من الخارج) أو بين بين (مشاركا - ملاحظا) فعلى سبيل المثال، يمكن أن يشمل تقييم دورة تثقيفية عن المخدرات في إحدى المدارس ملاحظة ردود فعل التلاميذ بالطرائق التالية:

(أ) في حالة الملاحظة من جانب المشارك، يكون الباحث مشاركا (تلميذا، أو على الأرجح موظفا، أو مساعدا للشخص الذي يلقي محاضرة تثقيفية عن المخدرات)، أو يتظاهر بأنه كذلك، ولا يعرف التلاميذ أنهم موضع ملاحظة. غير أن مثل هذه الملاحظة المستترة تثير قضايا أخلاقية سوف تناقش في الفصل السابع؛

(ب) في حالة وجود ملاحظ، يتم إعلام التلاميذ بأن الباحث موجود لتدوين ردود فعلهم؛

(ج) من الأمثلة على المشارك - الملاحظ في هذا المخطط الافتراضي أن الباحث يشارك في الجلسة بطريقة ما، ولكنه يقول للتلاميذ إنه موجود أيضا لملاحظة ردود الفعل.

ويمكن أن تكون الملاحظة مفتوحة أو محدّدة. ففي إطار الملاحظة المفتوحة، تجمع بيانات خلفية، منها مثلا بيانات عن الأماكن التي تُباع فيها المخدرات، أو التي يتعارف فيها متناولو المخدرات، أو التي يقضي فيها الشباب أوقات فراغهم. غير أن نتائج هذا النشاط ينبغي أن توجه بسرعة نحو ملاحظة أكثر تحديدا تركز على أهداف الدراسة، أي على "أنماط سلوك أو أنشطة محدّدة، وفي أماكن محدّدة وفي أوقات محدّدة" (الأم المتحدة) [5]. فإذا لم يحصل ذلك، كما يتبين من دراسة الحالة الأولى أدناه، وكما ذكرته مايسون [6]، كانت هناك مخاطرة أن يكون الملاحظ قد "بالغ في تقدير قدرتهم على 'التسكّع' في أحد الأوساط أو الأماكن و'إفراز' البيانات ذات الصلة."

دراساتنا الحاليتين ٤ و ٥ - الملاحظة

في حلقة عمل عقدت لصوغ مقترحات خاصة بالدراسات التقييمية المركزة، كانت إحدى المجموعات تعزّم التحري في أثر تناول المخدرات على السلوك الجنسي لدى الشباب، اعتقادا منها بأنهم يجازفون مجازفة أكبر فيما يتعلق بالأمراض المنقولة جنسيا عندما يكونون تحت تأثير المخدرات. وكان من بين أهداف الدراسة تحديد هذه الأنماط من السلوك التي تنطوي على مجازفة، وأدرجت المجموعة ملاحظة الشباب ضمن قائمة طرائق البحث الخاصة بها. غير أنه أثناء المناقشات التي

دارت عمّا يعتزمون ملاحظته بالضبط، اتفقت المجموعة على أنه، نظرا لكون السلوك الجنسي يمارس على الأرجح جدا في الخلوة، فلن يتمكن المعنيون بالملاحظة من جمع أي بيانات عنه من خلال الملاحظة. ومع أنه قد يمكن ملاحظة الوقت الذي يغادر فيه القرينان مكان الملاحظة في حالة هيام بعد تناول المخدرات، فإنه سوف يكون من المستحيل التأكد مما إذا كانا سيمارسان الجنس، سواء على نحو ينطوي على مجازفة أم لا. ولهذا فقد استبعدت هذه الطريقة من الاقتراح.

وفي حلقة العمل ذاتها، كانت مجموعة أخرى تسعى للتحري في القضايا المحيطة بعوامل المجازفة فيما يتعلق بمشكلة تناول المخدرات لدى المراهقين في مجتمعات محلية معزولة داخل بلدهم. ونظرا لأنه لا يعرف الكثير عن تلك المجتمعات المحلية، فقد كانت المجموعة تنوي استخدام بيانات مأخوذة من الملاحظة للإسهام في المعلومات الخلفية عن الطريقة التي يقضي بها الشباب في تلك المجتمعات المحلية أوقات فراغهم في أماكن عمومية (مثل التسكع في الشوارع بلا هدف واضح، أو لعب كرة القدم). وأثناء المناقشات التي دارت حول هذا الاقتراح، اتفق المشاركون في حلقة العمل على أن البيانات المستمدة من الملاحظة سوف تقدم إسهاما قيما للدراسة.

المصدر: حلقة عمل عن تخطيط وتنفيذ دراسة تقييم مركزة، شارك في تنظيمها مشروع مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات و (غاب) عام ٢٠٠٣.

واو- الإثنوغرافيا

الإثنوغرافيا هي سرد وصفي لسلوك مجموعة من الناس صغيرة في العادة، وهي تتميز بدراسة متعمقة عن طريق الاحتكاك الشخصي على مدى فترة لا تقل عن عدة أشهر. وتعدّ تقنيات البحث النوعي التي نوقشت أعلاه (المقابلات المفتوحة والمقابلات المواضيعية والمناقشات الجماعية المركزة والملاحظة) من مكونات الإثنوغرافيا بشكل عام. غير أن الإطار الزمني القصير لدراسة التقييم المركزة (من ثلاثة إلى أربعة أشهر) لا يكفي لاجراء دراسة إثنوغرافية كاملة. وللحصول على مزيد من التفاصيل عن تقنية الإثنوغرافيا، انظر، على سبيل المثال، أغار [٧]، وأدلر [٨] وهوبز وماي [٩] واكتنسون وهامرسلي [١٠].

زاي- البيانات الثانوية

بالإضافة إلى استخدام طريقة أو أكثر من طرائق البحث النوعي المذكورة أعلاه، قد يكون من المناسب للدراسة التقييمية المركزة أن تفحص البيانات الثانوية: أي تلك البيانات التي كان قد جمعها آخرون عن جوانب المخدرات وتناول المخدرات.

وتشمل مصادر البيانات الثانوية ما يلي (الأمم المتحدة [٥]؛ ومنظمة الصحة العالمية [١١]):

(أ) البيانات الإحصائية الموجودة، ومنها تلك المتعلقة بالسكان، والمواظبة في المدارس، ومعالجة الإدمان، وضبط المخدرات، وعمليات إلقاء القبض على مرتكبي جرائم المخدرات، والوفيات ذات الصلة بالمخدرات، ومعدلات الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية ذات الصلة بالمخدرات،

وسجلات المستشفيات عن الجرعات المفرطة من المخدرات وغير ذلك من حالات الطوارئ ذات الصلة بالمخدرات؛

(ب) وثائق السياسات ذات الصلة؛

(ج) تقارير البحوث، المنشورة منها في مجلات أكاديمية أو في كتب والوثائق غير المنشورة على السواء ("الأدبيات الرمادية"، التي قد لا تعمم على نطاق واسع وقد لا توجد إلا على شكل تقرير مرفوع إلى الممولين)، بما في ذلك التقييمات، المتعلقة مثلا ببرامج التثقيف في مجال المخدرات وأنشطة الخدمات الوصولة، وتقارير المنظمات غير الحكومية عن نطاق وتنفيذ عملها؛

(د) تقارير وسائل الإعلام، مع أن مصادر هذه المعلومات ينبغي التحقق منها بعناية، لأنها يمكن أن تكون ذات طبيعة مثيرة ولا تستند إلى نتائج بحوث صحيحة.

حاء- التثليث

ينبغي التأكيد على أن استخدام طرائق بحث متعددة، كما هو مناقش أدناه، وتحليل نتائجها، وهو ما يعرف باسم التثليث (انظر الباب السادس-دال أدناه)، سوف يعطي صورة عن الظاهرة قيد الدراسة أكثر شمولاً من استخدام مصدر بيانات واحد فقط. وكما لاحظت منظمة الصحة العالمية [١١]:

"إن استخدام طريقة بحث واحدة فقط لن يوفر سوى منظور وفهم ضيقين جدا للموضوع قيد الدراسة. ويمكن أن يؤدي مثل هذا الاعتماد على طريقة واحدة أحيانا إلى تقديم وصف غير دقيق بل وحتى متحيز."

مثال على طرائق البحث المتعددة

يمكن أن يستخدم البحث في جوانب تناول المخدرات في أوساط الشباب العديد من طرائق البحث التالية، وهذا يتوقف على ما هو متاح من وقت وموارد مالية وعلى دراية فريق البحث:

(أ) المقابلات الفردية و/أو المناقشات الجماعية المركزة مع الشباب؛

(ب) المقابلات و/أو المناقشات الجماعية المركزة مع أولئك الذين يحتكون بالشباب في أوضاع رسمية نسبياً، مثل المدارس، ونوادي الشباب، وأماكن العبادة؛

(ج) المقابلات و/أو المناقشات الجماعية المركزة مع أولئك الذين يحتكون بصورة غير رسمية بالشباب، مثل فنّي الاسطوانات الموسيقية في الحفلات الراقصة، والحلاقين، والبائعين في المتاجر التي يشتري منها الشباب الملابس أو التسجيلات الموسيقية؛

(د) ملاحظة أنشطة الشباب أينما يتجمعون في أوقات فراغهم؛

(هـ) فحص تقارير وسائل الإعلام عن تناول المخدرات والشباب؛

(و) ملخص تقارير البحث الموجودة عن تناول المخدرات بين الشباب؛

(ز) ملخص الأبواب ذات الصلة من الاستراتيجيات الوطنية و/أو المحلية بشأن المخدرات.

إجراءات المعاينة

الفصل الثالث

النقاط الرئيسية

تشمل إجراءات المعاينة التي تتطلب النظر أثناء مرحلة التخطيط لدراسة تقييم مركزة ما يلي:

- (أ) أخذ عينات ملائمة وهادفة؛
- (ب) أهمية انتقاء العينة لتحقيق أهداف الدراسة؛
- (ج) معايير الإدراج في الدراسة؛
- (د) حجم العينة؛
- (هـ) استراتيجيات الوصول: المعاينة التراكمية، ومنظّم المقابلات الذين يتمتّعون بامتياز الوصول، والحراس؛
- (و) مكافأة المبلّغين.

ينبغي انتقاء العينة (العينات) اللازمة لدراسة تقييم مركزة انتقاء منهجيا والوصول إليها وفقا للمبادئ التوجيهية المبينة في هذا الباب.

ألف - نوع العينة

سوف يملي الوقت والموارد المالية طريقة (طرائق) المعاينة المستخدمة في أي دراسة بحثية، ولكن يتضح من تعريف الدراسة التقييمية المركزة (انظر التصدير أعلاه) أنه لا يقصد إجراؤها باستخدام عينة تمثيلية من السكان المستهدفين. ويفضّل، بدلا من ذلك، استخدام عينات ظرفية (تعرف أيضا بأنها فرصية) و/أو عينات هادفة، على النحو المبين أدناه:

- (أ) العينة الظرفية، تعني أولئك الذين يتم اختيارهم لأنهم الوحيدون الموجودون أو الوحيدون الذين وافقوا على أن تُجرى مقابلة معهم أو على المشاركة في مناقشة جماعية مركزة. وتستخدم طريقة الملاحظة بالضرورة عينة ظرفية؛
- (ب) العينة الهادفة تضم أولئك المستهدفين بصورة متعمّدة لأنه يعتقد أن لديهم معلومات سوف تساعد على تحقيق أهداف الدراسة.

وينبغي للدراسة التقييمية المركّزة ألا تعتمد فقط على المعلومات المأخوذة من عينات ظرفية تشمل مثلاً متطوعين أو أفراداً متوفّرين دائماً. وينبغي صوغ استراتيجيات الوصول (الباب الثالث-هـ) بحيث تسمح بجمع بيانات من أوسع نطاق ممكن من المبلّغين.

دراساتنا الحاليتين ٦ و ٧ - المعاينة الظرفية

في حلقة عمل عقدت لصوغ اقتراحات بشأن الدراسات التقييمية المركّزة، نوقشت العقبات التي تعترض تنفيذها. وأوضحت إحدى المجموعات أن محاولاتها السابقة لتنظيم مناقشة جماعية مركّزة واجهت صعوبات عند محاولة جمع المهنيين معا في مكان واحد وفي آن واحد، بسبب التزاماتهم المهنية. ولهذا تكوّنت العينات السابقة لهذه المجموعة من أولئك الذين أُتيح لهم مجال المشاركة أثناء الأيام التي عقدت فيها المناقشات الجماعية المركّزة.

المصدر: حلقة عمل عن تخطيط وتنفيذ دراسة تقييم مركّزة شارك في تنظيمها مشروع مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات (غاب) عام ٢٠٠٣.

المعاينة الهادفة

عندما تكون هناك حاجة إلى معلومات عن فعالية البرامج المدرسية للوقاية من تناول المخدرات، فإن من الأنسب على الأرجح اختيار المبلّغين من بين تلاميذ المدارس الذين استهدفتم هذه البرامج، وليس من بين المدرسين الذين طبقوا هذه البرامج.

المصدر: الأمم المتحدة [٥].

١- عينات المناقشات الجماعية المركّزة

إذا تضمّنت الدراسة التقييمية المركّزة مناقشات جماعية مركّزة، فإن من شأن وجود عينة تضمّ مزيجاً من المبلّغين أن يسهل الحوار البناء: فالمناقشة الجماعية المركّزة لاستطلاع الآراء بشأن كراس إعلامي عن المخدرات موجه إلى الآباء يمكن أن تضمّ مثلاً كلاً من الآباء وأولئك الذين وضعوا الكراس.

ومن جهة أخرى، فإن وجود مزيد من المشاركين يمكن أن يعرقل المناقشة. فمثلاً، إذا كان الآباء والشباب يشاركون في مناقشة جماعية مركّزة للتحري في سلوك تناول المخدرات لدى الشباب، ربما أحجم الشباب عن التحدّث صراحة عن سلوكهم الشخصي وسلوك أصدقائهم.

باء- اختيار العينة لتحقيق هدف الدراسة

يجب أن يكون اختيار العينة التي ستؤخذ منها البيانات متصلاً بهدف أو أهداف الدراسة التقييمية المركّزة من أجل تكوين أكمل صورة ممكنة عن الظاهرة قيد الدراسة.

فإذا كان الهدف مثلاً هو معرفة آراء وأفكار متناولي المخدرات بشأن خدمات العلاج من الإدمان، وجب إجراء مقابلة مع متناولي المخدرات الذين يتلقون العلاج ومتناولي المخدرات الذين لا يتلقون العلاج على السواء. غير أن هناك مبلغين آخرين - يعرفون بالمبلغين الرئيسيين - يمكنهم أيضاً تقديم معلومات متخصصة عن هذا الموضوع، من بينهم الأطباء الذين يعالجون متناولي المخدرات وأفراد آخرون يعملون مع هذه الفئة من السكان، مثل العاملين في مجال الخدمات الوصولة.

ويستطيع المبلغون الرئيسيون أيضاً وضع البيانات الموجودة في السياق الصحيح والتعليق على تفسيرات بيانات البحث الموجودة، بما فيها البيانات التي جمعت أثناء الدراسة التقييمية المركزة التي يساهمون فيها: فسوف يوفر تفسيرهم فهماً أفضل لمعاني الاستنتاجات.

وينبغي اختيار المبلغين الرئيسيين على أوسع نطاق ممكن لتجنب الحصول على آراء قلة من الأفراد الهامشيين أو الجماعات الهامشية فقط. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يضم المبلغون الرئيسيون الذين قد يستخدمون في دراسة تقييمية مركزة تبحث كيفية تعامل متناولي المخدرات مع الآثار المناوئة المترتبة على تناول المخدرات الفئات التالية:

- (أ) مقدمي العلاج من الإدمان ومقدمي النصح؛
- (ب) مقدمي الخدمات الوصولة وغيرهم ممن يعملون مع متناولي المخدرات في الشوارع؛
- (ج) العاملين في مجال الصحة العامة؛
- (د) فرق الطوارئ وفرق الإسعاف وموظفي المستشفيات؛
- (هـ) متناولي المخدرات الفعليين الذين يمثلون الفئة السكانية التي تستهدفها الدراسة التقييمية المركزة.

دراسات الحاليتين ٨ و ٩ - اختيار العينة لتحقيق هدف الدراسة

الهدف

تقدير حجم وخصائص تناول المخدرات في أوساط الشباب خارج المدارس في سانت كيتس ونيفيس.

العينة

- (أ) الشباب خارج المدارس؛
- (ب) ممثلو المنظمات التي تنفذ برامج للوقاية من تناول المخدرات و/أو تعاطيها أو التقليل من ذلك أو المعالجة منه؛
- (ج) الإخصائيون الاجتماعيون؛
- (د) الشرطة والممثلون الآخرون لنظم العدالة الجنائية.

المصدر: Focus assessment study proposal, National Council on Drug Abuse Prevention, Saint Kitts and Nevis, 2003.

الهدف

تحديد المعلومات عن المخدرات التي يحتاج إليها الآباء الذين ينتمون إلى مجتمعات محلية مختلفة في منطقة بالمملكة المتحدة.

العينة

(أ) أفراد من سبع فئات سكانية محلية (هم الآسيويون الجنوبيون، والأفريقيون السود، والكاريببيون السود، والإيطاليون، واليهود، والروما، وأولئك الذين يعانون من عوق بصري و/أو سمعي)؛

(ب) ممثلو المنظمات العاملة مع هذه الفئات من السكان.

المصدر: Dhillon and others [١٢].

جيم - وضع معايير الإدراج في الدراسة

ينبغي للدراسة التقييمية المركزة أن تضع معايير يستند إليها في إدراج فرد في عينة ما. فمثلاً:

(أ) إذا كانت الدراسة تركز على الشباب، وجب إذن تحديد الفئة العمرية، كأن تكون مثلاً من ١٤ إلى ١٨ عاماً أو من ١٢ إلى ٢٥ عاماً؛

(ب) إذا كان التركيز منصباً على متناولي المخدرات الذين يمثلون مشكلة، أصبح تعريف "المشكلة" ضرورياً لتحديد المعيار. وتوضيحا لذلك، يعرف مصدر الرصد الأوروبي المعني بالمخدرات والإدمان عليها تناول المخدرات الذي يمثل مشكلة بأنه [١٣]: "تناول المواد الأفيونية و/أو الكوكايين و/أو الأمفيتامينات عن طريق الحقن الوريدي أو لفترة طويلة/بصورة منتظمة".

(ج) إذا تقرر إجراء مقابلات مع المبلّغين الرئيسيين، وجب تحديد المعرفة التي يجب أن تكون متوفرة لديهم فيما يتعلق بهذه الظاهرة لكي يتم إدراجهم. فمثلاً، إذا تقرر استخدام إحصائيين اجتماعيين كمبلّغين رئيسيين في دراسة عن تناول المخدرات بين الشباب العاطلين عن العمل، لا بد أن يكون هؤلاء المبلّغون من العاملين مع تلك الفئة من السكان.

كما إن وضع معايير الإدراج في الدراسة يوضح ويمنع حالات سوء الفهم لعبارة شائعة الاستخدام من قبيل "الشباب خارج المدارس" و"الشباب المعرضون للخطر". فعلى سبيل المثال، يمكن تفسير عبارة "الشباب خارج المدارس" بطرائق مختلفة بأنهم الشباب الذين يفترض أنهم يذهبون إلى المدرسة ولكنهم لا يفعلون ذلك؛ وأنهم أولئك الذين طردوا من المدرسة؛ وأنهم أولئك الذين تركوا المدرسة؛ وأنهم أولئك الذين يذهبون إلى المدرسة ولكن سلوكهم خارج المدرسة هو موضوع الدراسة.

دال - حجم العينة

كما هو الحال في أي دراسة بحثية، يتوقف حجم العينة المستهدفة - عدد المشاركين في المقابلة أو المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة - على الموارد المالية والبشرية المتاحة لفريق البحث. غير أنه قد يلزم إجراء تعديلات مع تقدم الدراسة، وهذا يتوقف على ما إذا كان الوصول إلى العينة أسهل أو أصعب مما كان متوقفاً (انظر الباب الثالث - هاء أدناه).

دراستا الحاليتين ١٠ و ١١ - العوامل المؤثرة في حجم العينة

كان من المخطّط في إطار مشروع بحثي إجراء ٥٠ مقابلة فردية مفتوحة مع متناولي مخدرات متعدّدة فوضويين يمثّلون مشكلة. وحددت مواعيد مع هؤلاء للحضور إلى مركز بحوث لإجراء المقابلات في أوقات قال متناولو المخدرات إنها مناسبة لهم. غير أن بعض المواعيد لم تحترم لأن متناولي المخدرات كانوا آنذاك يشترتون المخدرات أو يتناولونها، أو لأنهم نسوا أنهم اتفقوا على موعد، أو، في حالة واحدة، لأن الشخص قد ألقى القبض عليه واحتجز لدى الشرطة. وكان بعض أولئك الذين حضروا بالفعل في حالة من عدم التوازن بسبب تناولهم المخدرات إلى حد جعلهم عاجزين عن الإجابة عن الأسئلة. وأصبح الحجم النهائي للعينة ٢٥ شخصا فقط.

وكان من المخطّط في إطار إحدى الدراسات إجراء سلسلة من المناقشات الجماعية المركّزة كل منها يضم ١٠ شبان، ولكن لوقيت صعوبة في اجتذاب المشاركين. وبعد عدّة مجموعات ضمت كل منها اثنين أو ثلاثة مشاركين فقط، تم الإعلان عن المجموعة الثانية في نوادي الشباب، وكانت النتيجة حضور ٣٠ شابا إلى مكان المناقشة الجماعية المركّزة. ونظرا لأن العدد الأقصى للمشاركين في المناقشة الجماعية المركّزة لا ينبغي أن يتجاوز ١٠ مشاركين، فقد اقتضى الأمر رفض ٢٠ شخصا، ولكن طلب منهم الحضور للمشاركة في مناقشات جماعية مركّزة في مواعيد لاحقة.

وأجريت دراسة كان الغرض منها معرفة آراء الزعماء الدينيين لأقلية إثنية في تناول أفراد تلك الأقلية للمخدرات. غير أن أولئك الزعماء الدينيين أنكروا أن تناول المخدرات يحدث في مجتمعهم لأن الدين يحرم ذلك، بالرغم من أن الأدلة تثبت عكس ذلك. ورفضوا مناقشة المسألة. ولهذا تقرر التخلي عن خطة إدراج زعماء دينيين في العينة.

ونظمت مناقشة جماعية مركّزة، ولكن هبت عاصفة عنيفة قبل ساعة من بدء المناقشة، مما منع جميع المشاركين من الوصول إلى المكان.

المصدر: أمثلة قدّمت أثناء حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ دراسة تقييمية مركّزة، شارك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات و"غاب" عام ٢٠٠٣.

هاء- استراتيجيات الوصول

يعدّ الوصول إلى السكان موضوع الدراسة من بين الاعتبارات الرئيسية لأي مشروع بحث، خاصة لأولئك الذين يتحرّون في أشخاص متورّطين في نشاط إجرامي و/أو سلوك غير مقبول اجتماعيا.

ومن السهل نسبيا الوصول إلى متناولي المخدرات الخاضعين للعلاج أو الذين يقعون في السجون، ولكن الوصول إلى آخرين، مثل متناولي المخدرات الذين لا يخضعون للعلاج، والشباب الذين هم في بدء عهدهم بالمخدرات، والأشخاص المتورّطين في توزيع مخدرات غير مشروعة، يعدّ أمرا أكثر صعوبة. ويعرف أولئك الأشخاص باسم "المختبئين" (أي الذين لم يتناولهم البحث من قبل) أو "الذين يصعب الوصول إليهم" (من جانب الباحثين ومقدّمي الخدمات).

ويتطلّب الوصول إلى أولئك الأشخاص وإجراء بحث عنهم تقنيات مختلفة عن تلك المستخدمة في دراسة استقصائية بشأن المدارس مثلا، حيث يعطى كل تلميذ استبيانا لتعبئته في الفصل. ومن غير المرجح

أن يستطيع الباحثون العاملون في دراسة تقييمية مركزة تهدف إلى التحري في سلوك إشكالي معين لدى فئة سكانية مستهدفة مثل أطفال الشوارع، أو بائعي المخدرات، أو أقلية إثنية، أن يفتحوا أولئك الأشخاص بصورة مباشرة أو أن يتوقعوا موافقتهم على المشاركة. وبدلاً من ذلك، يمكن استخدام أسلوب المعايير التراكمية والاستعانة بمنظّمي المقابلات الذين يتمتعون بامتيازات وصول والحراس.

وتعتمد طرائق الوصول هذه، والتي ترد تفاصيلها أدناه، على قيام الباحث بإيجاد قدر من الثقة والتواصل مع أولئك الذين يتناولهم البحث أو مع أولئك الذين يصلون إليهم نيابة عن الباحث. فإذا كان ذلك ناجحاً، تكوّنت لدى الفئة السكانية المستهدفة درجة من الثقة تكفي لإقناعهم بجعل الباحث على اتصال بآخرين مثلهم (المعايير التراكمية)، والعمل من أجل المشروع كمنظّمي مقابلات (منظّمو المقابلات الذين يتمتعون بامتيازات وصول)، أو تقديم الباحث إلى عالمهم (الحراس).

١- المعايير التراكمية

تشمل المعايير التراكمية (التي تعرف أيضاً بالمعايير المتسلسلة أو بالمعايير المتشابكة) تحديد عدد قليل من الجيبيين الذين تنطبق عليهم معايير الدراسة ومطالبتهم بترشيح آخرين تنطبق عليهم هذه المعايير أيضاً. وبعد ذلك تُجرى مقابلة مع المرشحين ويُطلب منهم ترشيح آخرين. وتكرّر هذه العملية، حتى يتم الوصول إلى نقطة التشبع، أي عندما لا تُقدّم ترشيحات جديدة.

ومن عيوب هذه الطريقة أنها قد تؤدي إلى عينة من الأفراد ينتمون جميعاً إلى نفس الشبكة، وبذلك قد لا يمثلون مجموع السكان المستهدفين. ولهذا ينبغي أن يتم الاختيار الأولي من أكبر عدد ممكن من الأماكن في منطقة البحث (هارتنول وآخرون [١٤]، والأمم المتحدة [٥]). غير أن بعض الدراسات التقييمية المركزة قد تستهدف عمداً شبكة اجتماعية معينة، ولذلك قد تكون هذه الاستراتيجية غير ضرورية.

دراسة الحالة ١٢- المعايير التراكمية

في وارسو، استخدمت طريقة المعايير التراكمية لتشكيل عينة من متناولي المخدرات الذين لا يخضعون للعلاج. وحدد فريق البحث في بادئ الأمر ١٤ شخصاً من هذه الفئة من متناولي المخدرات، وبلغ الحجم النهائي للعينة ٧٢ شخصاً. ومع أن أول شخص يتصل به لا يُنتظر منه أن يرشح آخرين، فإن أطول سلسلة من الترشيحات بلغت ٧ أشخاص.

المصدر: Sieroslawski and Zierlinski [١٥].

٢- منظّمو المقابلات الذين يتمتعون بامتيازات وصول والعاملون الميدانيون في المجتمعات المحلية

إن منظّم المقابلة الذي يتمتع بامتياز وصول (أو العامل الميداني في المجتمع المحلي) شخص يمكنه الوصول بسهولة إلى المجتمع المحلي المستهدف واكتساب ثقته. فعلى سبيل المثال، إذا كانت الفئة السكانية المستهدفة هي فئة العاملين في ميدان الجنس الذين يتناولون مخدرات، جرى تدريب فرد يشكّل جزءاً من

المشهد ذاته (يكون مثلاً عاملاً في ميدان الجنس يتناول المخدرات أو مقدم خدمات وصوله يعمل مع تلك الفئة) على جمع بيانات وفقاً للطرائق التي تستخدمها الدراسة البحثية (بلانكن وبارندينغ وزويدمولدر [١٦]، وغريفيتس وآخرون [١٧]).

وهناك معايير معينة ينبغي أن يستوفيهها منظمو المقابلات الذين يتمتعون بامتيازات وصول قبل تعيينهم (غريفيتس وآخرون [١٧]). ومن الواضح أن هذه المعايير تقتضي أن تكون لديهم صلات قائمة، أو أن يستطيعوا بسهولة إقامة صلات بالفئة السكانية المستهدفة، وأن تكون لهم أيضاً صفات شخصية و/أو تجارب في الحياة تجعلهم لا يشكّلون تهديداً لتلك الفئة؛ وأن يكونوا مؤهلين اجتماعياً وتعليمياً لجمع البيانات؛ وأن يكون أسلوبهم المعيشي مستقرّاً بالقدر الذي يكفي للتعويل عليهم في أداء واجباتهم؛ وألاّ يسبّب لهم جمع البيانات وإقامة صلات بالفئة السكانية المستهدفة أي ضرر (وهذا يكتسي أهمية خاصة في حالة منظمي المقابلات الذين يتمتعون بامتيازات وصول والذين هم من متناولي المخدرات أو كانوا كذلك).

دراسة الحالة ١٣ - منظمو المقابلات الذين يتمتعون بامتيازات الوصول والعاملون الميدانيون المجتمعيون

في المملكة المتحدة، بالرغم من أن تقديم خدمات العلاج من الإدمان لكثير من السكان السود والأقليات الإثنية في هذا البلد تحظى أكثر فأكثر باهتمام مقررّي السياسات والمسؤولين عن هذه الخدمات، أُجري في الحقيقة القليل من تقديرات الاحتياجات بين تلك الفئات من السكان الذين يعتبر الكثير منهم ممن "يصعب الوصول إليهم".

غير أنه قيل في اقتراح بحثي ناجح إن السمة "يصعب الوصول إليهم" ألصقت بتلك الفئات السكانية لأن الذين يجرون البحوث عادة - وهم باحثون بيض من الجامعات وهيئات البحوث - لا يتحدثون لغات تلك الفئات ولا يدركون كيفية التقرب من تلك الفئات السكانية بطريقة تراعي الحساسية الثقافية، خاصة على ضوء الحواجز الثقافية التي أقامها بعضهم فيما يتعلق بتناول المخدرات.

وفي إطار مشروع تقدير احتياجات مجتمعات السود والأقليات الإثنية فيما يتعلق بإساءة استعمال المخدرات، تمّ انتداب وتدريب ودعم جماعات تنتمي إلى مجتمعات السود والأقليات الإثنية (جماعات تقدم نوعاً من الخدمات لمجتمعاتها كالوجبات الغذائية للمسنين، ونوادي ما بعد المدرسة، والمشورة في مجالي الصحة والرعاية الاجتماعية، والأنشطة الاجتماعية) من أجل تمكينهم من إجراء مقابلات داخل مجتمعاتهم. وكانت النتيجة سلسلة من التقارير تبرز الاحتياجات المتعلقة بالمخدرات. وفي حالات كثيرة، لم تكن هناك معلومات سابقة عن السكان المعنيين.

المصدر: Bashford Buffin and Patel [١٨].

٣- الحُرَّاس

يُعدّ الحُرَّاس جزءاً من الوسط الذي تريد الدراسة البحثية الوصول إليه، ولكنهم لا يجمعون البيانات بأنفسهم. وبدلاً من ذلك، فإنهم يقدمون الباحث إلى عالمهم وإلى الأفراد بداخله. وتقدم دراسة الحالة التالية مثلاً على الطريقة التي تعمل بها هذه الاستراتيجية، فهي تُبين أن الثقة والتواصل بين الباحث

والحرّاس وبين الحرّاس والفئة السكانية المستهدفة لا يساعدان على تسهيل عملية الوصول فحسب، بل يسهّلان أيضا جمع بيانات مفصّلة عن مواضيع حسّاسة.

دراسة الحالة ١٤ - الحرّاس

”كنت أقوم بدراسة اثنوغرافية عن أسواق المخدرات الخارجية (”المفتوحة”) كجزء من مشروع لمعرفة السبب في أن متناولي المخدرات الخاضعين للعلاج يبيعون العقاقير الموصوفة لهم. وتعرّفت من خلال مشاريع بحثية سابقة على اثنين من متناولي المخدرات كانا يمثلان جزءا من تلك الأوساط. وقد عمل الاثنان معي كمنظّمين للمقابلات يتمتّعان بامتياز الوصول، ولذلك كانا يعلمان أنني لن أسارع إلى الشرطة لإبلاغها أسماء متناولي المخدرات وبائعها.

”سألت هذين الشخصين عما إذا كان في استطاعتي أن أرافقهما عندما يذهبان لشراء ما يحتاجانه من مخدرات فوافقا على ذلك. وجلست معهما حول سوق المخدرات مدة أسبوع أو أسبوعين وقدماني إلى عدد قليل من المشترين والبائعين بوصفي باحثا أهتم بتقديم عالمهم من وجهة نظرهم. ونظرا لأنني كنت مع شخصين يثق بهما الآخرون في السوق، بدا أنني كنت موضع ثقة أيضا، حيث إن أحدا لم يعترض على وجودي. وبعد بضعة أسابيع أخرى من التسكّع مع حارسي، كان باستطاعتي أن أقول أنني اندمجت في هذا الوسط وجزت تلك الأعمال كالمعتاد عندما كنت هناك. وبعد فترة أطول، بدأت أوجه لمشتري المخدرات وبائعها أسئلة لمساعدتي على فهم ما شاهدته.”

المصدر: رواية شخصية قدّمت في حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ دراسة تقييمية مركزة، شارك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات و”غاب” عام ٢٠٠٣.

غير أن حرّاس الفئة المستهدفة من السكان ليسوا بالضرورة جزءا من تلك الفئة مثلما هو الأمر في دراسة الحالة المذكورة أعلاه. فعلى سبيل المثال:

- (أ) إذا كان متناولو المخدرات الخاضعون للعلاج مستهدفين، أمكن أن يكون في عداد الحرّاس العاملون في مجال العلاج من الادمان الذين يستطيعون تيسير الوصول إلى زبائنهم؛
- (ب) في استطاعة دراسة تريد أن تتحدّث إلى الشباب أن تستخدم قائد أحد نوادي الشباب كحارس للشباب يحضرون إلى النادي؛
- (ج) إذا كانت الدراسة تعتمزم إجراء مقابلة مع المبلّغين الرئيسيين العاملين مع فئة معيّنة من متناولي المخدرات، أمكن أن يكون مدير الخدمة الصحية أو الموظف الحكومي أحد الحرّاس بالنسبة للأفراد المعنيين.

واو - مكافأة المبلّغين

مع أن مكافأة مبلغ على مشاركته في دراسة تقييمية مركزة يمكن أن تكون ببساطة إتاحة الفرصة للحصول على مساعدته في مشروع قد يؤثّر على السياسة العامة والممارسة ولعرض وجهة نظره، فإن كثيرا من مشاريع البحث تكافئ أيضا المبلّغين بطرائق أخرى.

وهذه قضية دار حولها نقاش ساخن، حيث أصرَّ بعض الباحثين على أنه ينبغي عدم تقديم مكافآت، في حين أكد آخرون على أنه ينبغي تعويض المبلّغين بصورة ملائمة عن وقتهم. بمبلغ نقدي أو هدية. فعلى سبيل المثال، أفاد بعض المشاركين في حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ دراسة تقييمية مركّزة شارك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات وغاب، والمعقودة في عام ٢٠٠٣، بأنهم أعطوا تلاميذ المدرسة هدايا صغيرة مثل حوافظ أقلام أو كتب نظير مشاركتهم في الدراسة، بينما رأى آخرون أن المرطبات تعتبر تعويضا وافيا بالعرض.

ويمثّل تقديم مكافآت نقدية لتناولي المخدرات معضلة أخلاقية خاصة بالنسبة لفريق البحث، حيث إن الأموال يمكن أن تُنفق على شراء المخدرات. ويشير كابلان ولامبرت [١٩] إلى أنه قدّمت لتناولي المخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية مكافآت غير نقدية مثل كوبونات الأغذية والملابس نظير مشاركتهم في المقابلات.

دراسة الحالة ١٥ - مدفوعات على المقابلات

في دراسة أجريت في براتسلافا عن متناولي الهيروين الذين لم تكن لهم صلة بخدمات العلاج من الإدمان "كانت المكافأة المالية حافزا هاما للذين وافقوا على المشاركة ... فمن ناحية، كان هناك احتمال أن تستخدم الأموال لشراء المخدرات، ومن ناحية أخرى، علمنا أن الدراسات الخاصة بالسكان الذين لا يتناولون المخدرات كانت تدفع للمجيبين مبالغ تعويضا عن وقتهم . ولهذا دفعنا للمجيبين على أسئلتنا مبلغا ضئيلا من المال ولم نضع أي شروط لطريقة إنفاقه."

المصدر: Ciutti [٢٠].

وهناك مسألتان أخريان تسترعيان النظر إذا أعطيت مكافآت للمبلّغين:

- (أ) إذا كانت المكافأة كبيرة، ربما تظاهر المبلّغون بأنهم يستوفون معايير الإدراج في الدراسة من أجل الحصول على أموال نقدية أو هدية. فعلى سبيل المثال، إذا كانت المعايير تنص على أن تكون العينة من فئة عمرية تتراوح بين ١٨ و ٢٥ عاما، وأن تكون قد تناولت القنب عشر مرات على الأقل في الشهر الماضي، فما لم يكن واضحا أن المبلّغ المحتمل هو أكبر أو أصغر سنًا لم تكن لدى منظّم المقابلة أي طريقة لمعرفة ما إذا كان ذلك الشخص يستوفي ذينك المعيارين أم لا؛
- (ب) مع أن المكافأة يمكن أن تمكّن من التغلّب على العقبات التي تحول دون المشاركة، فلا ينبغي استخدامها لإغراء المبلّغين المحتملين بالمشاركة إذا لم يكن لديهم استعداد لأن يفعلوا ذلك بغير هذه الطريقة.

تصميم أداة البحث

الفصل الرابع

النقاط الرئيسية

يجب أن ترتبط أداة البحث - أي قائمة الأسئلة المفتوحة أو المواضيع - ارتباطاً دقيقاً بأهداف وغايات الدراسة التقييمية المركزة وأن تكون مصممة بعناية من أجل جمع البيانات اللازمة لتحقيق تلك الأهداف.

ويقدم هذا الفصل مبادئ توجيهية لإعداد الأسئلة المفتوحة ومواضيع المقابلات ومواضيع المناقشات الجماعية المركزة والأدلة الإرشادية بشأن الملاحظة.

إن لمن الأساسي أن تكون أداة البحث المراد استخدامها في دراسة تقييمية مركزة مرتبطة ارتباطاً دقيقاً بأهداف وغايات البحث. وهذا بدوره يرتبط بالنتائج، أو التقرير عن المشروع. فعلى سبيل المثال، إذا كان الهدف من الدراسة تحديد السلوك الذي ينطوي على مجازفة الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية والعوامل التي تؤثر في هذا السلوك لدى جماعة معينة من متناولي المخدرات، وجب تصميم أداة البحث بحيث تبيّن نوع المجازفة والظروف التي تحدث فيها. ويتوقع من التقرير الناتج عن الدراسة أن يتضمن تفاصيل عن هذه الأنماط من السلوك المجازف وسبب حدوثها.

وتصمم أدوات البحث النوعي لكي تسهل دراسة عالم الأشخاص الذين تُجرى معهم مقابلات من وجهة نظرهم: فهي تُتيح للشخص الذي تتم مقابله فرصة للإجابة على سؤال ما أو مناقشة موضوع ما بصورة متعمقة، وتتاح لمنظم المقابلة فرصة لتوجيه أسئلة على سبيل المتابعة. فإذا كانت الأداة محدّدة للغاية، مكّنت الشخص الذي تجري مقابله من عرض وجهة نظره وتجاربه، بينما إذا كانت الأداة مفتوحة للغاية، فلربما نتجت عنها كمية كبيرة جداً من البيانات التي لا تتصل بالدراسة.

وليس من المحتمل أن تتبّع المقابلات النوعية والمناقشات الجماعية المركزة أداة البحث بصورة دقيقة، نظراً لأن ردود الأشخاص على الأسئلة المفتوحة أو الأسئلة المواضيعية أو في المناقشات الجماعية المركزة قد تكون غير متوقعة. ولكن، بالرغم من أنه قد يبدو للأشخاص الذين تُجرى معهم المقابلة وللمشاركين في المناقشات الجماعية المركزة أنهم ببساطة يتحدثون مع منظم المقابلة، فإن أداة البحث ينبغي أن تصمم بعناية على شكل استبيان محدّد لتجنّب ما يلي [١١]:

- (أ) اللغة المعقدة والتقنية: إذ ينبغي استخدام لغة واضحة وبسيطة؛
- (ب) الأسئلة المركّبة، من قبيل السؤال التالي: "ما رأيك في مخاطر التشارك في المحاقن الآن مقارنة بما كان يحدث منذ خمس سنوات؟" فمثل هذا السؤال يمكن أن يسبّب إرباكاً للمبلّغين ويدفعهم إلى الإجابة عن أجزاء السؤال التي يتذكّرونها فقط؛
- (ج) الأسئلة الإيحائية، من قبيل السؤال التالي: "لماذا يوجد هذا القدر الكبير من الدعارة هنا؟" فهذا السؤال يمكن صياغته بشكل أفضل على النحو التالي: "هل هناك دعارة في هذه المنطقة؟" أو "حدثني عن الدعارة الموجودة هنا."

ألف - الاستبيان المفتوح

يمكن استخدام أسئلة مفتوحة في المقابلات مع الأفراد أو الجماعات (توجد أمثلة في الباب الثاني-باء أعلاه). ويرد توضيح آخر في دراسة الحالة أدناه.

دراسة الحالة ١٦ - الاستبيان المفتوح

الهدف

تقدير الاحتياجات من المعلومات المطلوبة عن تناول المخدرات وخدمات العلاج من الإدمان في أوساط الجماعات التي تنتمي إلى أقلية إثنية في المدينة.

العينة

أفراد من مختلف الجماعات المنتمية إلى أقلية إثنية في منطقة بالمملكة المتحدة.

مقتطف من أداة بحث استخدمت مع أفراد وجماعات

في اعتقادك، أين يحصل أفراد مجتمعك على معلوماتهم عن المخدرات؟

ما هو نوع المعلومات عن المخدرات الذي ترى أن مجتمعك بحاجة إليه؟

أي شكل في رأيك ينبغي أن تتخذ هذه المعلومات؟ (منظم المقابلة: يبادر، عند الضرورة، هل ينبغي أن تكون مكتوبة أم شفوية أم مصورة أم مذاعة أم عن طريق الإنترنت؟).

ما هو أفضل مكان يحصل منه أفراد مجتمعك على المعلومات عن المخدرات؟ (منظم المقابلة: يبادر، عند الضرورة باضافة ما يلي: هل هو في عيادات الأطباء أم المحلات التجارية أم المراكز المجتمعية أم البيت أم المدارس أم المراكز الصحية؟).

المصدر: أداة بحث استخدمها ديلون وآخرون [١٢].

وفي المقابلات التي تجرى مع أفراد، يمكن الجمع بين الأسئلة المفتوحة والأسئلة المحدّدة في استبيان، على النحو المبين في دراسة الحالة أدناه. وفي هذا المثال، توجد الأسئلة المحدّدة في أعمدة الإجابات الأربعة الأولى وتوجد الأسئلة المفتوحة في العمودين الأخيرين.

دراسة الحالة ١٧ - مقتطف من استبيان يبيّن الأسئلة المحددة والأسئلة المفتوحة

تضمّنت أهداف الدراسة التي أُخذ منها هذا المقتطف تقدير خدمات العلاج من الإدمان التي يحتاجها الأشخاص المشردون. وبدأ منظم المقابلة بتقديم هذا الموضوع قائلاً: "سوف أوجه إليكم بعض الأسئلة عن خدمات العلاج من الإدمان التي ربما استخدمتموها".

يملأ فقط إذا لم يستخدم قط
أو لن يستخدم مرة أخرى
("لا" في العمودين ١ و/أو ٢)

نوع الخدمة	١ هل استخدمته من قبل؟ نعم/لا	٢ هل ستستخدمه (مرة أخرى)؟ نعم/لا	هل استخدم في العام السابق؟ نعم/لا	هل استخدم في الشهر السابق؟ نعم/لا	لماذا لن تستخدمه (مرة أخرى)؟ (اكتب)	ماذا يمكن أن تفعله هذه الخدمة لكي تستخدمه (مرة أخرى)؟ (اكتب)
إزالة سمية المخدر من المرضى الداخليين						
العلاج باستخدام الميثادون						

المصدر: استبيان استخدمه فاونتنت وهاوز [٤].

باء - مواضيع المقابلات

ينبغي أن تكون قائمة المواضيع والمسائل التي تعطيها المقابلة الموضوعية مختصرة قدر المستطاع وأن تشمل في الوقت ذاته جميع القضايا التي تتطلبها أهداف وغايات الدراسة. والهدف من المقابلة المواضيعية هو الحصول على ردود متعمقة عن كل موضوع؛ وينبغي عدم مقاطعة الأشخاص الذين تجري مقابلتهم بحجة أن القائمة طويلة للغاية أو لأن منظم المقابلة يريد أن ينتقل إلى الموضوع التالي.

ويتمّ تقديم المواضيع أثناء المقابلة، وربما لا يتمّ تناولها، طوال المقابلة، بالترتيب الذي وردت به في أداة البحث. ويتمّ تقديم موضوع جديد أثناء سير المقابلة بطريقة بسيطة، مثل ("دعونا الآن نتحدث عن...") أو "هل يمكنني الآن أن أسأل عن...؟"، مع أن البعض ربما لا يحتاجون إلى تقديم حيث إن الأشخاص الذين تجري مقابلتهم قد يناقشونها تلقائياً.

دراسة الحالة ١٨ - مواضيع المقابلات

أجريت في لندن مقابلات مواضيعية فردية وجماعية مع مقدّمي خدمات العلاج من الإدمان للأشخاص المشردين من أجل الحصول على صورة واضحة عن آرائهم في القضايا الرئيسية التي تحيط بتقديم هذه الخدمات لمتناولي المخدرات الذين هم من المشردين. وكانت مواضيع هذه المقابلات كما يلي:

(أ) سياسة مقدّم الخدمة فيما يتعلق بمتناولي المخدرات المشردين؛

- (ب) القضايا المحيطة بتقديم الخدمة لمتناولي المخدرات الذين هم من المشرّدين أيضاً؛
- (ج) درجة معرفة موظفي هيئة تقديم الخدمة عن تناول المخدرات؛
- (د) ملاءمة الخدمات المقدّمة لمتناولي المخدرات المشرّدين في لندن ومقترحات للتحسين؛
- (هـ) المشاكل الخاصة بمقدّم الخدمة ومظاهر النجاح المتعلقة بتقديم الخدمة لمتناولي المخدرات المشرّدين وأمثلة عن الممارسة الجيدة؛
- (و) الاستراتيجيات المقترحة لإشراك الأشخاص الذين ينامون في الشوارع ويقاومون التغيير؛
- (ز) آراء عن استراتيجية الحكومة لخفض عدد الأشخاص الذين ينامون في الشوارع.

المصدر: Fountain and Howes [٤].

جيم - مواضيع المناقشات الجماعية المركّزة

ينبغي إعداد مواضيع المناقشات الجماعية المركّزة وتوجيهها وتقديمها للمشاركين بنفس طريقة مواضيع المقابلات (انظر الباب الرابع-باء أعلاه). وهنا أيضاً، ينبغي أن تكون قائمة المواضيع قصيرة: ففي بعض الحالات، قد لا يكون هناك سوى موضوع واحد أو موضوعين للمناقشة، مع أنه يجب، في هذه الحالة، الاستعانة بموجه ذي خبرة عالية في المناقشات الجماعية المركّزة من أجل متابعة الردود وجعل المناقشة مرتبطة بأهداف وغايات الدراسة (انظر الباب الخامس-جيم-١).

دراسة الحالة ١٩ - مواضيع المناقشات الجماعية المركّزة

نظّمت في بربادوس سلسلة من المناقشات الجماعية المركّزة مع أفراد من الشباب من أجل فهم آرائهم عن تناول المخدرات واستراتيجيات الوقاية من المخدرات فهما أفضل. وقبل إجراء هذه المناقشات، تمّ إعداد قائمة بالمواضيع لضمان تغطية جميع القضايا المتعلقة بهدف الدراسة. وكانت هذه المواضيع على النحو التالي:

- (أ) أنواع المخدرات التي يتناولها الشباب؛
- (ب) المخدرات المفضّلة؛
- (ج) السنّ عند بدء تناول المخدرات؛
- (د) التفشّي المتصوّر لتناول المخدرات بين الشباب؛
- (هـ) تواتر تناول المخدرات؛
- (و) أسباب تناول المخدرات؛
- (ز) عواقب تناول المخدرات؛
- (ح) تأثير استراتيجيات الوقاية من تناول المخدرات؛
- (ط) توصيات بشأن التدخلات في المستقبل.

المصدر: Focus group study on the perceptions of young Barbadians towards drug use and drug prevention strategies. United Nations Office on Drugs and Crime, Caribbean Regional Office.

دال - دليل إرشادي بشأن الملاحظة

تقول منظمة الصحة العالمية [١١]: "يمكن ملاحظة كل شيء تقريبا. غير أن هذا لا يعني أنه ينبغي للباحثين ملاحظة كل شيء بطريقة غير منهجية". ومع ذلك، فإن الملاحظة المفتوحة الوجيهة، كما ذكر في الباب الثاني-هـ، مفيدة في جمع بيانات خلفية، ولذلك ينبغي وضع دليل إرشادي بشأن الملاحظة يبين بالضبط ما يمكن ملاحظته حتى يمكن تطبيق هذا الاجراء بطريقة أكثر تنظيما.

إن الهدف من الملاحظة هو إنتاج بيانات عن الجوانب التالية للوسط موضوع الدراسة [١١]، وينبغي وضع أدلة إرشادية بشأن الملاحظة وفقا لذلك:

- (أ) الوسط: ما هي الجوانب المادية للمكان الذي تجري ملاحظته؟
- (ب) الناس: ما هي خصائص الناس الموجودين ولماذا يوجدون هناك؟
- (ج) الأنشطة: ما هي الأنشطة التي تجري في هذا الوسط؟
- (د) العلامات: هل هناك أي علامات تعطي دليلا على المعاني وأنماط السلوك؟
- (هـ) الأفعال: ما الذي يفعله الناس؟
- (و) الأحداث: هل ما يجري مراقبته حدث عادي أم حدث خاص "عارض"؟
- (ز) الوقت: ما هو الترتيب الذي تجري به الأمور؟ وهل هناك سبب لذلك؟
- (ح) الأهداف: ما الذي يحاول الناس في هذا الوسط تحقيقه؟
- (ط) الصلات: ما هي العلاقة بين الناس في هذا الوسط؟ وهل تتغير بمرور الوقت؟

هـ- اختبار أداة البحث

ينبغي اختبار جميع أدوات البحث قبل وضعها في شكلها النهائي. وينبغي اختبار مشاريع الاستبيانات ومواضيع المقابلات باستخدام منظمي المقابلات الذين سوف يطبقون الصيغة النهائية والأشخاص موضوع المقابلة الذين تنطبق عليهم معايير الدراسة. وسوف يحدد هذا الاجراء أي مشاكل مثل صياغة الأسئلة، وطول المقابلة، وما إذا كانت أداة البحث قد أعدت بطريقة منطقية. وسوف يختبر أيضا قدرة منظمي المقابلات على استخدام أداة البحث (الباب الخامس-باء-٢) ويبين ما إذا كان سيلزم مزيد من التدريب. ولهذه الأسباب أيضا، ينبغي كذلك اختبار أدوات البحث المصممة بشأن المناقشات الجماعية المركزة من قبل الموجهين المعيّنين لاجرائها.

جمع البيانات

الفصل الخامس

النقاط الرئيسية

هناك طرائق مختلفة يمكن بواسطتها تحقيق أقصى قدر من الكفاءة في جمع البيانات وفي نوعية البيانات التي تمّ جمعها.

من الأساسي أن تتوفر لدى منظّمي المقابلات وموجّهي المناقشات الجماعية المركّزة المهارة في إدارة أدوات البحث.

إذا سمحت الموارد، ينبغي تسجيل المقابلات ودورات المناقشات الجماعية المركّزة على أسرطة واستنساخها كاملة.

ألف - الوسط

ينبغي أن تكون البيئة المادية التي تجري فيها المقابلة أو المناقشة الجماعية المركّزة محايدة قدر الامكان لتسهيل عملية جمع البيانات. فعلى سبيل المثال، إذا جرت مقابلة مع متناول للمخدرات خاضع للعلاج في مكتب طبيب بمركز العلاج، قد يجد متناول المخدرات حرجا عندما يناقش تجارب سلبية تتعلق بعلاجه؛ كما إن الشباب الذين ينتمون إلى مجتمع محروم ويحضرون مناقشة جماعية مركّزة في قاعة مؤتمرات رسمية قد لا يشعرون بالارتياح في مثل هذا الوسط. وينبغي لفريق الدراسة التقييمية المركّزة أن يبحث استئجار مكان ملائم إذا لم يكن لديه هذا المكان في موقع البحث. وينبغي أن يوضع في الاعتبار أيضا أن بعض المقابلات قد تجرى بشكل أفضل في أماكن (داخلية أو خارجية) ترتادها العينة المستهدفة.

وبالنسبة للمناقشات الجماعية المركّزة، ينبغي ترتيب المقاعد والموائد على شكل دائرة وينبغي أن يجلس الموجه مع المشاركين: فالتواصل عن طريق العين يشجّع على المشاركة والتخاطب.

وينبغي ضمان الخصوصية طوال المقابلة أو المناقشات الجماعية المركّزة، ليس لكي تظلّ الجلسة سرّية (الباب السابع-باء) فحسب، ولكن أيضا لكي يشعر المبلّغون أن بوسعهم التحدّث بحريّة. ولا ينبغي أن تُقاطع الجلسات بسبب مكالمات هاتفية أو أشخاص آخرين يدخلون المكان.

دراسة الحالة ٢٠ - ضمان الخصوصية أثناء المقابلة أو المناقشة الجماعية المركزة

نُظمت مناقشة جماعية مركزة مع تلاميذ إحدى المدارس لجمع معلومات عن معرفتهم بالمخدرات. وكانت المدرسة التي وافقت على تخصيص وقت من اليوم المدرسي للمناقشة تتوقع أن تبقى في الغرفة أثناء المناقشة الجماعية. ولكن موجه المناقشة الجماعية أوضح أن هذا سوف يتعارض مع سرية المعلومات التي تعطى وأن وجود المدرسة قد يضع قيوداً على التلاميذ. ولكن المدرسة لم تقتنع بذلك وقالت: "أن تلاميذي يقولون لي كل شيء - انهم لن يقولوا لك شيئاً لا أعرفه بالفعل. وهم لا يعترضون على وجودي هنا وأنا أريد أن أسمع ما يقولونه." وشرح لها الموجه بلطف أن المبادئ الأخلاقية التي تسري على المشروع تفيد بأن المناقشة الجماعية المركزة لا يمكن أن تستمر إذا كانت المدرسة موجودة، واقتنعت المدرسة بذلك وغادرت الغرفة.

المصدر: مثال أُعطي أثناء حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ الدراسة التقييمية المركزة التي شارك في تنفيذها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات و"غاب" عام ٢٠٠٣.

باء - إجراء المقابلات

مع أن المقابلات النوعية تهدف إلى تشجيع المشاركين في المقابلة على الكشف عن آرائهم الشخصية وتفسيراتهم للسلوك، "فإن الحوار في المقابلة البحثية لا يعدّ تفاعلاً متبادلاً بين شريكين متساويين. فهناك عدم تماثل واضح في القوة: فمنظّم المقابلة يحدّد الوضع، ويطرح مواضيع الحوار، وعن طريق مزيد من الأسئلة يوجه سير المقابلة (كفالي [٢١]).". ويناقش هذا الباب الاعتبارات اللازمة لضمان الخروج بنتيجة ناجحة من هذا الأسلوب: أي أن تسفر المقابلة عن بيانات تساهم في تحقيق أهداف الدراسة.

١ - التقديم للمقابلة

ينبغي إبلاغ المشاركين في المقابلة مقدّماً بالوقت الذي يحتمل أن تستغرقه المقابلة وينبغي تذكيرهم بذلك قبل بدء المقابلة. واختبار أداة البحث (الباب الرابع-هـ) سوف يكفل تحديد مدة تقريبية.

وقبل بدء المقابلة، يقدم منظّم المقابلة نفسه (إذا كان ذلك ضرورياً) ويشكر المشاركين على إتاحة وقتهم. وينبغي تقديم المرطبات. ويتم شرح الغرض من المقابلة، وتأكيد السرية والتكتم عن الهوية (وهذه القضايا تناقش بمزيد من التفصيل في الفصل السابع)، ويتم الحصول من الحاضرين على موافقتهم على تسجيل المناقشة (الباب الخامس-دال-٣) و/أو يتم شرح الغرض من وجود شخص لتدوين الملاحظات (الباب الخامس-دال-٢).

٢ - المهارات الأساسية لمنظّم المقابلات

يعدّ منشور الأمم المتحدة المعنون المبادئ التوجيهية بشأن التقييمات السريعة لحالات تعاطي المخدرات والردود عليها [٥] مصدراً ممتازاً لجزء كبير من المعلومات الواردة عن هذا الموضوع أدناه.

وتنطبق الاعتبارات الواردة في هذا الباب على جميع منظّمي المقابلات (سواء أكانوا من منظّمي المقابلات الذين يتمتّعون بامتيازات وصول أم أعضاء في فريق البحث)، وعلى جميع المقابلات (سواء مع أفراد أم مع مجموعات) وعلى جميع أنواع المقابلات (سواء أكانت مقابلات مفتوحة أم مواضيعية). وينطبق الكثير من هذه الاعتبارات أيضا على توجيه المناقشات الجماعية المركّزة، مع أن هذه المناقشات تتطلب بعض الاعتبارات الاضافية أو المختلفة، وترد تفاصيلها في الباب الخامس-جيم أدناه.

والمأمول بطبيعة الحال أن يجيب المشاركون في المقابلات بحريّة على جميع الأسئلة أو أن يتناولوا كل المواضيع التي تتضمنها أداة البحث. غير أنه إذا كانت هذه المواضيع تتناول قضايا حسّاسة، فقد يواجه منظّم المقابلة مشاكل، حتى لو كان مزوّدا بأداة بحث ممتازة. فعلى سبيل المثال، قد يكون من الصعب على المشاركين في المقابلة أن يحدّدوا دوافعهم بالنسبة لسلوك معيّن أو أن يعبروا عن مشاعرهم للأسباب التالية:

- (أ) قد تكون دوافعهم بلا وعي أو مكبوتة عن عمد؛
- (ب) ليس من عاداتهم التحدّث عن مشاعرهم؛
- (ج) قد يكون الاحتفاظ بآرائهم عن أنفسهم أهمّ من أن يقولوا لمنظّم المقابلة لماذا يتصرّفون بطريقة معيّنة؛
- (د) قد يقولون ما يقال عادة عن سلوك معيّن؛
- (هـ) نادرا ما يكون هناك دافع واحد لسلوك معيّن؛
- (و) لا يريدون ببساطة الكشف عن جوانب سلوكهم لمنظّم المقابلة (خاصة إذا كان سلوكا غير مشروع)، لأنهم يعتقدون أن ذلك سيجعلهم يبدوون في نظر الآخرين حمقى أو جاهلين أو غير مقبولين اجتماعيا.

التدريب على اجراء المقابلات

يلزم تدريب مفصّل لمنظّمي المقابلات من أجل الحصول على البيانات المطلوبة وتحقيق أهداف الدراسة التقييمية المركّزة.

وفي حين أن دراسة البعض من الكتب الكثيرة عن هذا الأسلوب قد تعطي بعض المبادئ التوجيهية عن اجراء المقابلات، فإن ما نُشر من أدبيات عن اجراء المقابلات يشدّد على أن القيام بهذا الدور باستخدام أداة البحث هو أفضل طريقة للتدريب. ويقترح فليك أن تسجّل المقابلات بالفيديو أو بالتسجيل الصوتي وأن تقيّم من قبل جميع منظّمي المقابلات المشاركين في هذه الدراسة [١]: "معرفة أخطاء المقابلة، وكيف استخدم دليل المقابلة، والاجراءات والمشاكل المتعلقة بتقديم المواضيع وتغييرها، والسلوك الحركي لمنظّم المقابلة وردود أفعاله تجاه المشارك في المقابلة" من أجل تحديد المشاكل ومناقشة الحلول.

وتشمل طرائق التدريب الأخرى لمنظّمي المقابلات قراءة المحاضر الحرفية المستنسخة للمقابلات، والاستماع إلى شرائط تسجيل المقابلة أو مشاهدة تسجيلات الفيديو الخاصة بها، ومشاهدة منظّمي مقابلات أكثر خبرة وهم يعملون.

فهم البحث ذي الصلة والقضايا المتعلقة بالمخدرات

من أجل إجراء المقابلات بثقة وكفاءة، يجب على منظمّ المقابلة لأغراض الدراسة التقييمية المركزة أن يفهم كل جوانب عملية الدراسة بغية معرفة كيفية توائم عمله مع المشروع بكامله.

وفضلاً عن هذا، يجب أن يكون لدى منظمّ المقابلات فهم للمفاهيم الأساسية المتعلقة بتناول المخدرات، وخدمات العلاج من الإدمان والقضايا القانونية. وهذا يشمل على سبيل المثال معرفة التسميات العامية الحالية للمخدرات التي يتناولها المشاركون المحتملون في المقابلات.

جودة التخاطب والتواصل

إن جودة التخاطب والتواصل من جانب منظمّ المقابلة مع أولئك الذين يقابلهم لها تأثير حاسم على جمع البيانات، لا سيما فيما يتعلق بالمواضيع الحساسة. وتساعد هذه الصفات منظمّ المقابلة على اكتساب ثقة من يقابلهم والحصول منهم على ردود أمينة.

وإقامة تواصل مع المشاركين في المقابلة لا تعني أنه يتعين على منظمّ المقابلة أن يكون على شاكلتهم، بل تعني أنه ينبغي له أن يظهر اهتماماً صادقاً بأولئك المشاركين الذين يوجه إليهم أسئلة وبإجاباتهم على الأسئلة.

وبينما لا توجد طرائق "صحيحة" و "خاطئة" للكيفية التي يظهر بها منظمّ المقابلة، فإن الاهتمام بالشكل (أي الطريقة التي يبدو ويتصرف بها منظمّ المقابلة) يجب أن تكون من بين الاعتبارات التي تراعى عند اختيار منظمّ المقابلات. فعلى سبيل المثال:

(أ) إذا كان الشاب من منطقة محرومة ومن المتسكعين في الشوارع هم المستهدفين من المقابلات، فإن شخصاً عمره ٦٠ عاماً ويرتدي ملابس أنيقة ويبدو غير مستريح من وجوده في هذا المكان ليس الشخص الأنسب لإجراء المقابلة؛

(ب) إذا كان منظمّ المقابلة الذي يعرف عنه الأشخاص المراد مقابلتهم أنه ضابط شرطة هو الذي يجري المقابلات مع الشباب ويسألهم عن نوع المخدرات التي يتناولونها، فقد يحجمون عن الإجابة. غير أن الشباب قد يسعدهم أن يناقشوا قضايا عامة عن تناول المخدرات في أوساط فنتهم العمرية مع ضابط شرطة يعرفونه، بشرط أن لا يُطلب منهم أن يورطوا أنفسهم أو أصدقائهم.

ومعرفة اللغة الدارجة المحلية التي يستخدمها المبلّغون سوف تسهّل التخاطب والتواصل وسوف تعني أن الروايات التي تسرد لن تتعرض للمقاطعة بصورة مستمرة من جانب منظمّ المقابلة أو موجه المناقشة الجماعية المركزة لطلب إيضاحات للمعاني.

تبنى موقف لا ينطوي على حكم

ينبغي أن يحتري الشخص الذي يجري المقابلة من إبداء أي رد فعل يعبر عن حكم فيما يقوله الشخص الذي يجري معه المقابلة، حيث إن ردود الأفعال هذه سوف تؤثر على الردود اللاحقة التي تصدر عن الأشخاص المشاركين في المقابلة. فعلى سبيل المثال:

(أ) إذا أجريت مقابلة ينظّمها شخص يبدو عليه بشكل واضح (من أقواله أو تعبيرات وجهه أو حركات جسمه) أنه يعترض بشدة على تناول المخدرات، فإن متناولي المخدرات ربما لا يقدمون له إجابات أمينة على الأسئلة اللاحقة حول هذا الموضوع: فقد يبالغون مثلا في أقوالهم عن تناول المخدرات لكي يصدّموا منظّم المقابلة، أو قد يخفّفون من إجاباتهم لأنهم يشعرون بالحرج من الموقف المعارض لدى منظّم المقابلة ولا يريدون تكرار هذا الموقف؛

(ب) إذا كان الشخص الذي تجرى معه المقابلة يثق في منظّم المقابلة لدرجة أنه يحدثه عن الجرائم التي يرتكبها لكي يموّل تناوله للمخدرات، وجب على منظّم المقابلة أن يتصرّف بطريقة محايدة قدر الإمكان، مهما بلغت بشاعة هذه الجرائم.

ومن المواقف التي تنطوي على حكم أيضا إبداء تأييد للإجابات الصادرة عن الأشخاص المشاركين في المقابلة. فمثلا، إذا أبدى منظّم المقابلة علامات تدلّ على التأييد عندما يقول له أحد الشبان إنه لم يتعاط أي مخدرات غير مشروعة قط ثم بعد ذلك يسأل هذا الشاب عما إذا كان سيفعل ذلك يوما ما، فإن الإجابة التلقائية قد تكون بكلمة "لا" لأن هذا الشاب يريد أن يضمن استمرار تأييد منظّم المقابلة.

القدرة على ملاحظة التلميحات اللفظية وغير اللفظية

يلزم أن تكون لدى منظّم المقابلة القدرة على ملاحظة التلميحات اللفظية وغير اللفظية عن مزاج الشخص الذي يجري معه المقابلة. وهذا يعني معرفة متى يكون الشخص الذي يسأله ضجرا أو متعبا أو غاضبا أو مكتئبا أو محرجا من الأسئلة التي توجه إليه.

أمثلة على التلميحات اللفظية وغير اللفظية واستجابات منظّم المقابلة

إذا قال المجيب على الأسئلة إنه لا يريد أن يجيب على أسئلة شخصية، وجب على منظّم المقابلة أن يدرك أن الأسئلة الموجهة لشخصية وحساسة للغاية بالفعل، ولكن عليه أن يذكر ذلك الشخص بلطف بمدى أهمية إجاباته بالنسبة للدراسة. أما إذا تمسك ذلك الشخص برفضه الإجابة على الأسئلة، وجب عندئذ على منظّم المقابلة أن يقبل هذا الموقف طبعاً (الباب السابع - ألف).

وإذا كان الشخص الذي توجه إليه الأسئلة يبدو عليه التعب بشكل واضح ولا يهتم بالتفكير في القضايا المطروحة للمناقشة، وجب عندئذ إنهاء المقابلة وتحديد موعد آخر لها.

والمقابلة ليست جلسة لتوجيه النصح. غير أنه إذا كان الشخص الذي توجه إليه الأسئلة قد بدا بشكل واضح مهموما بالقضايا المطروحة للمناقشة، وجب على منظّم المقابلة أن يظلّ معه حتى يعود إلى حالته الطبيعية (انظر الباب السابع - زاي لمعرفة المزيد عن هذه المسألة).

القدرة على متابعة الإجابات بغية استطلاع مسائل جديدة مع التقيّد بأداة البحث

من الأمور التي تكون في صالح وفي غير صالح منظّم المقابلة على السواء عند إجراء مقابلات مفتوحة أو موضوعية، أن المشاركين في المقابلة عموما يشعرون بسعادة بالغة عندما يتحدثون عن أنفسهم وعن

تجاربهم - فعلى سبيل المثال، يفضل متناولو المخدرات الخاضعون للعلاج التحدث عن خدمات العلاج من الإدمان ويفضل مقررّو السياسات التحدث عما يقرّرونه من سياسات - وهم يشعرون بالزهو عندما يعرفون أن آراءهم مطلوبة لمشروع البحث. ولهذا يجب على منظمّ المقابلة أن يوازن بين تشجيع الشخص الذي توجه إليه الأسئلة على إعطاء المعلومات المطلوبة وثنيه عن تقديم معلومات - مهما كانت مفيدة - لا تتعلق بقائمة الأسئلة أو المواضيع، وبالتالي ليست لها علاقة بأهداف الدراسة.

ويعني إبقاء الشخص الذي توجه إليه الأسئلة "على الخط" أنه يجب على منظمّ المقابلة اتخاذ قرارات طوال المقابلة للتأكد من أنه يظلّ واضعاً في اعتباره الشخص الذي توجه إليه الأسئلة وأهداف الدراسة. وهذا ليس بالأمر السهل. فمقاطعة الشخص الذي توجه إليه الأسئلة أثناء تقديم إجابته من أجل الانتقال إلى السؤال التالي قد تعني تقييد إجابات ذلك الشخص من حيث صراحتها ومعلوماتها السياقية القيمة. ومن ناحية أخرى، فإن السماح للشخص الذي توجه إليه الأسئلة بالاسترسال في إجابته قد يعني عدم تغطية بعض الأسئلة أو المواضيع بنفس القدر من العمق مثل المواضيع الأخرى، أو إهمالها كلية بسبب ضيق الوقت.

ويجب أن تكون لدى منظمّ المقابلة القدرة على الإنصات وتذكّر ما قاله الشخص الذي وجه إليه السؤال من قبل حتى يتمكن من الربط بين الأفكار والكشف عن التناقضات وتوجيه أسئلة متابعة للحصول على إجابة أكثر تفصيلاً. وعند متابعة الإجابات، ينبغي استخدام عبارات غير توجيهية حتى يشعر الشخص الذي توجه إليه الأسئلة بأن هناك اهتماماً وتشجيعاً لكي يواصل حديثه.

أمثلة على العبارات غير التوجيهية

"أعطني مزيداً من التفاصيل عن..."

"قل لي بالضبط ماذا يحدث عندما..."

"هل يمكنك أن تعطيني مثلاً عن...؟"

"هل فهمتك على نحو صحيح عندما قلت...؟"

"هل يمكنك أن تشرح لي بشيء من التفصيل ماذا تعني...؟"

"لماذا تعتقد أن الأمر كذلك؟"

"هل تظن أن الجميع يعتقدون ذلك؟"

القدرة على التكيف مع الوضع

إن حاجة منظمّ المقابلة إلى أن يكون قادراً على التكيف تشمل أوضاعاً عديدة، بما فيها تلك المبنية في الأمثلة الواردة أدناه.

أمثلة على التكيف مع الوضع الخاص بالمقابلة

عندما يكون واضحاً أن الشخص الذي توجه إليه الأسئلة واقعا تحت تأثير مخدرات، ينبغي إنهاء المقابلة وترتيب موعد آخر لها.

وإذا وجد أشخاص على مقربة من مكان المقابلة بحيث يمكنهم سماع ما يقال، وجب إما يطلب منهم ترك المكان أو إنهاء المقابلة ومواصلتها في مكان مغلق.

وأحيانا لا يوجد شيء يمكن عمله للتكيف مع الوضع سوى إعادة ترتيب موعد للمقابلة. ومن الأمثلة على ذلك تعطل وسائل النقل العمومي، الذي يمنع المشاركين في المقابلة من الحضور في الموعد، ووصول الفريق القومي لكرة القدم فجأة إلى الدور النهائي لكأس العالم الذي يبث على التلفزيون في الوقت المقرر لإجراء المقابلة.

جيم - توجيه المناقشات الجماعية المركزة

إن العديد من المهارات المطلوب توفرها في موجه المناقشة الجماعية المركزة هي ذات المهارات المطلوب توفرها في منظم المقابلة والمذكورة في القسم السابق. غير أن هناك فرقا جوهريا بين المناقشة الجماعية المركزة والمقابلة وهو أن التفاعل داخل المناقشة الجماعية يقلل من قدرة الشخص الذي يقوم بجمع البيانات على التحكم في العملية: فدور الموجه ليس القيادة مثل دور منظم المقابلة، وإنما التوجيه.

وطريقة الحصول على معلومات من ١٠ مشاركين في وقت واحد بدلا من إجراء ١٠ مقابلات منفصلة يمكن أن تبدو مرغوبة جدا، ولكن، وكما ورد التشديد عليه في الوحدة ١ من مجموعة الأدوات [٣]، فإن نوعية البيانات التي يتم جمعها من مناقشة جماعية مركزة تعتمد بدرجة حاسمة على وجود موجه جيد، وهو دور "يتطلب قدرا كبيرا من المهارة والتدريب".

وهناك تعريف مفيد للمناقشة الجماعية المركزة وهو أنه، باستخدام قائمة بالمواضيع أو الأسئلة المفتوحة، يستطيع الموجه أن [٥]: "يستفيد من ديناميات الجماعة في التركيز على القضايا الرئيسية ولكنه لا يعرقل التدفق الطبيعي للأسئلة داخل المناقشة الجماعية". ويناقش هذا القسم الاعتبارات اللازمة لنجاح استخدام هذه التقنية.

١- مهام الموجه

بدء المناقشة الجماعية المركزة

إن الدقائق الأولى من المناقشة الجماعية المركزة هي التي تحدد طبيعة المناقشة ويقوم الموجه بدور حاسم في هذا الصدد. فعند دخول المشاركين غرفة الاجتماع، يقوم الموجه بتحيتهم. وتقديم المرطبات في هذا الوقت يشجع على تبادل "أطراف الحديث" لكي يشعر المشاركون بالاسترخاء في المكان.

وعندما يأخذ المشاركون أماكنهم، يشكرهم الموجه على الحضور، ثم ينتقل، بعد عبارات الترحيب، إلى شرح الغرض من المناقشة الجماعية المركزة لكي يوضح توقعاته وتوقعات المشاركين.

وينبغي بعد ذلك طمأنة المشاركين بأن فريق البحث سوف يحافظ على سرية جميع المعلومات التي تُسفر عنها المناقشة ولن يذكر أي أسماء في تقرير الدراسة. وينبغي إبلاغ المشاركين أيضا بعدم إفشاء أي معلومات يذكرها مشاركون آخرون لأي شخص آخر. غير أنه يجب إبلاغهم أيضا بأنه لا يمكن ضمان ذلك وأنه ينبغي لهم أن يحدّدوا ما ينبغي احترازه وعدم الكشف عنه أثناء المناقشة.

ويتمّ الحصول على موافقة المشاركين على تسجيل المناقشة على شريط (الباب الخامس-دال)، و/أو يتمّ توضيح الغرض من وجود شخص يقوم بتدوين الملاحظات (الباب الخامس-دال).

ويشرح الموجهّ بعد ذلك القواعد الأساسية للمناقشة: وهي ألا يتحدّث أكثر من شخص في وقت واحد وألا يوجّه المشاركون انتقادات شخصية لتعليقات بعضهم البعض (أي أن باستطاعتهم أن يقولوا إنهم لا يتفقون مع مشارك آخر وأن يشرحوا السبب، ولكن لا يجوز لهم أن يقولوا مثلا: "قولك هذا يدلّ على أنك غيبي" أو "أنا لا أعرف كيف يمكن أن توجد في هذا المكان وتعترف بمثل هذه الأشياء المقرّزة").

أثناء المناقشة الجماعية المركزة

تتمثّل مهام الموجهّ في التشجيع على اختلاف الأفكار وتشجيع المشاركين على التحدّث وجعل التجربة حيوية وغير رسمية.

ولتحقيق أكبر قدر من المساهمات في المناقشة، يجب أن يشعر كل مشارك بأن آراءه ذات قيمة. ومن المحتمل أن يحاول مشارك أو مشاركان السيطرة على المناقشة وأن يكون مشارك أو مشاركان بحاجة إلى التشجيع على المشاركة. ويمكن للموجهّ تصحيح ذلك الوضع بتعليقات من قبيل ما يلي:

(أ) "إذا كان لديك رأي مختلف عن الآراء التي سمعتها حتى الآن، فإنني أريد أن أسمع ذلك، لأنك سوف تمثّل نسبة كبيرة من الأشخاص غير الموجودين هنا والذين لم تتح لهم الفرصة لحضور هذه المناقشة الجماعية المركزة؟"

(ب) "دعونا نستمع إلى وجهة نظر مختلفة في هذا الشأن من شخص آخر؟"

(ج) "إنني لم أسمع رأيك حتى الآن."

ومن الطبيعي أن هدف المناقشة الجماعية المركزة هو أن يظلّ النقاش مستمرا. وإذا قلّت وتيرة النقاش، أمكن للموجهّ استخدام أساليب مختلفة لتنشيطه. فعلى سبيل المثال:

(أ) يمكن أن يُطلب من المشاركين تكملة عبارات من قبيل "أخطر شيء في تناول المخدرات هو...". أو "أفضل طريقة للوقاية من انتقال فيروس نقص المناعة البشرية هي...". أو "إنني أنصح أي شاب بأن...".

(ب) يستطيع الموجهّ مغادرة الغرفة لبضعة دقائق لكي يشجّع المشاركين على أن يتحدّثوا فيما بينهم؛

(ج) يستطيع الموجهّ أن يسأل المشاركين عن أمور لا يذكرونها.

في نهاية المناقشة الجماعية المركزة

في نهاية المناقشة، يلخص الموجه النقاط الرئيسية (إذا تيسر التأكد من أن جميع المشاركين يستطيعون القراءة، أمكن استخدام سبورة من الأوراق المتتالية لهذا الغرض) ثم يسأل المشاركين عما إذا كانوا يوافقون على ما ورد في التلخيص. ويسأل المشاركون بعد ذلك عن رأيهم في المناقشة وعما إذا كانت لديهم أي أسئلة أخرى. وأخيراً، يوجه إليهم الشكر على مساهماتهم وتختتم المناقشة. غير أنه ينبغي أن يكون الموجه هو آخر شخص يغادر القاعة: حيث إن المشاركين وهم يودعون الموجه قد يتطوعون ببعض المعلومات الإضافية المفيدة.

بعد المناقشة الجماعية المركزة

بعد المناقشة مباشرة، ينبغي للموجه ومدون الملاحظات أن يدونا (أو يسجلا صوتياً) ما يلي:

- (أ) وصفا لانطباعاتهما عن التفاعل بين المشاركين؛
- (ب) الأحداث التي عرقلت أو سهلت المناقشة؛
- (ج) الجو العام للمناقشة؛
- (د) رأيهما في مدى "صراحة" المشاركين.

إضافة إلى ذلك، ينبغي لمدون الملاحظات أن يستعرض بسرعة ما دونه من ملاحظات للتأكد من أنها تعكس بدقة ما دار في المناقشة الجماعية المركزة. وينبغي إبراز النقاط المهمة وإضافة توضيحات جديدة وما أغفل سهواً.

٢- الاستبيان التكميلي

يمكن جمع بيانات محددة من المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة بواسطة استبيان بدون أسماء، وإن كان لا يُنصح بذلك ما لم يتم التأكد من أنهم يستطيعون كلهم القراءة والكتابة. وينبغي أن يكون هذا الاستبيان قصيراً قدر الامكان حتى لا يضيع وقت المناقشة في ملء بياناته، وينبغي ألا تُطلب في الاستبيان إلا المعلومات اللازمة وفقاً لأهداف الدراسة والتي لن يتم التطرق إليها أثناء المناقشة. فعلى سبيل المثال، سوف يلزم معرفة أسماء المشاركين وجنسياتهم ومهنتهم لوصف العينة في التقرير النهائي للمشروع. وهناك معلومات أخرى ذات صلة قد لا يرغب المشاركون في ذكرها على الملأ، ومن بينها إنجازاتهم التعليمية ودخلهم وتناول المخدرات والسلوك الذي ينطوي على مجازفة الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية.

وفي حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ الدراسة التقييمية المركزة التي شارك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات و "غاب" في عام ٢٠٠٣، ناقش المشاركون ما إذا كان ينبغي استكمال هذا الاستبيان قبل المناقشة الجماعية المركزة أم بعدها. ولم يكن هناك توافق في الآراء: فقد رأى البعض أنه إذا وجه الاستبيان أسئلة حساسة - عن سلوك المشارك فيما يتعلق بتناول المخدرات والسلوك الذي ينطوي على مجازفة الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، مثلاً - أصبح من اللازم ألا يستكمل

الاستبيان قبل أن تكون المناقشة الجماعية قد شجّعت على إيجاد جوٍّ من الصراحة؛ ورأى آخرون أنه إذا قُدّم الاستبيان في نهاية المناقشة، ربما سارع المشاركون إلى مغادرة المكان وعزفوا عن استكمال الاستبيان.

دال - تسجيل الإجابات المأخوذة من المقابلات ومن المناقشات الجماعية المركّزة

ينبغي النظر بعناية في مدى الحاجة إلى تسجيل ردود المبلّغين من أجل تحقيق أهداف الدراسة التقييمية المركّزة. وهناك ثلاث طرائق:

- (أ) أن يدوّن منظّم المقابلة أو موجه المناقشة الجماعية المركّزة ملاحظات على الردود ثم يكتبها بصورة أوفى بعد الجلسة؛
- (ب) أن يحضر مدوّن الملاحظات أثناء المقابلة أو المناقشة الجماعية المركّزة؛
- (ج) أن يتمّ تسجيل المقابلة صوتياً على شريط.

١- تدوين الملاحظات على يد منظّم المقابلة أو الموجه

هناك عدّة عيوب في حالة قيام منظّم المقابلة أو الموجه بتدوين ملاحظات على الردود أثناء الجلسة:

- (أ) لا يمكن الحفاظ على التواصل البصري مع مقدّم المعلومات وهو ما يشجّع على الحوار، وقد لا تلاحظ بعض التلميحات غير اللفظية؛
- (ب) إذا ركّز مدوّن الملاحظات على الكتابة فقد لا ينتبه إلى بعض التلميحات الصغيرة التي تستحق مزيداً من البحث؛
- (ج) قد ينصرف المبلّغ عن الحديث وهو يحاول أن يرى ما يكتب بالضبط؛
- (د) تدوين أجزاء من الرد فقط من قبل منظّم المقابلة/الموجه يعني أنه يتخذ قرارات ويعطي إشارات غير كلامية عن الإجابات المهمة والإجابات غير المهمة؛
- (هـ) قد يحاول المبلّغ إملاء ما ينبغي تدوينه؛
- (و) قد يتوقف المبلّغ عن الكلام لأنه يشعر أن منظّم المقابلة/الموجه لن يتمكن من تدوين إجاباته بالسرعة الكافية.

ومجمل القول ان قيام منظّم المقابلة أو موجه المناقشة الجماعية المركّزة بتدوين ملاحظات يعدّ طريقة غير مرضية تماماً لتدوين الإجابات. فسوف يتمكن كل منهما من إبداء ملاحظات مختصرة فقط أثناء اللقاء وسوف يتعيّن عليهما الاعتماد على الذاكرة في استرجاع النقاط التي نوقشت، بل والأهم من ذلك في استرجاع الطريقة التي نوقشت بها. وإذا كان لا بدّ من استخدام هذه الطريقة، فينبغي لمنظّم المقابلة أو الموجه تدوين ملاحظات أكثر تفصيلاً بعد اللقاء مباشرة.

٢- استخدام مدون للملاحظات

إن وضع مدون للملاحظات في مكان استراتيجي منفصل عن مكان منظّم المقابلة والشخص الذي تجري مقابله أو المجموعة المشاركة في المناقشة المركّزة، بعيدا عن الاتصال البصري المباشر بالبلّغين، سوف يميّن من تلافي العيوب المذكورة أعلاه إلى حدّ ما، مع أنه سوف يتعدّر على مدون الملاحظات تدوين كل ما قيل.

وإذا استخدمت هذه الطريقة، ينبغي لمدون الملاحظات والمنظّم المقابلة أو الموجه مناقشة الملاحظات والاهتمام بتفاصيلها بعد اللقاء مباشرة وعدم الاعتماد على الذاكرة في وقت لاحق.

٣- التسجيل الصوتي

يتمثّل العيب الرئيسي لتدوين الملاحظات في أن البيانات التي يتمّ الحصول عليها وتحليلها على هذا النحو تعتمد على قيام مدون الملاحظات بتسجيل الردود بدقة وموضوعية. ولذلك يوصى بقوة بضرورة تسجيل المقابلات والمناقشات الجماعية المركّزة لأغراض الدراسة التقييمية المركّزة تسجيلًا صوتيًا، ما لم يرفض المبلّغون السماح بذلك. وفي أغلب الاحتمالات سوف يوافق المبلّغون على التسجيل إذا قيل لهم إن منظّم المقابلة أو الموجه يفضّل التركيز على ما يقولونه بدلا من تدوين ملاحظات وإذا اطمأنوا إلى ما يلي:

- (أ) أن السريّة مكفولة؛
- (ب) أن أسماءهم وأسماء أي أشخاص آخرين أو منظمات يرد ذكرها لن تذكر في أي تقارير عن الدراسة؛
- (ج) أنه لن يستمع إلى التسجيل أي شخص آخر غير فريق البحث؛
- (د) أن الشريط سوف يعدم بعد استنساخ محتوياته كتابيا.

وعلى عكس الإجابات التي تُذكر في استبيان محدّد، فإن الإجابات التي يتمّ الحصول عليها أثناء مقابلة نوعية ومناقشة جماعية مركّزة لا يمكن أن تتكرّر أبدا بنفس الدقة. ولهذا، نظرا لأن أجهزة التسجيل الصوتي يمكن أن تتعطل، فينبغي دائما استخدام جهازين، وإذا كانت الأجهزة تعمل بالبطارية، فينبغي أن تتوفر دائما بطاريات احتياطية.

وينبغي أن تكون أجهزة التسجيل من النوع الجيد حتى يمكن سماع التسجيل واستنساخه بسهولة. وجهاز التسجيل المناسب لمقابلة بين شخصين قد لا يصلح لتسجيل مناقشة جماعية مركّزة.

وينبغي اختيار مكان جهاز التسجيل بعناية واختباره قبل المقابلات والمناقشات الجماعية المركّزة. فقد تتأثر نوعية التسجيل بصوت حركة المرور مثلا إذا وضع الجهاز بالقرب من نافذة مفتوحة.

هاء- استنساخ التسجيلات الصوتية كتابيا

تضمن الباب الخامس-دال-٣ توصية مُلحّة بضرورة تسجيل المقابلات والمناقشات الجماعية المركزة الخاصة بدراسة تقييمية مركزة. ولكن، لكي يتسنى تحليل هذه البيانات، يجب أولاً تحويلها إلى شكل مكتوب.

ومن الضروري اتخاذ قرار بشأن عدد الكلمات المنطوقة التي يعتمزم استنساخها في مرحلة تخطيط الدراسة من أجل تخصيص الموارد الملائمة لهذه المهمة. فالشريط المسجّل الذي يدوم ساعة يمكن أن يستغرق استنساخه بالكامل ست ساعات وسوف يحتاج الاستنساخ إلى نحو ٢٠ صفحة من الورق. ولكن إذا توقّرت الموارد، فإنه يُنصح بالاستنساخ الكامل لتسهيل تحليل البيانات واختيار الاقتباسات من المبلّغين لتوضيح النتائج.

وإذا لم تسمح الموارد بالاستنساخ الحرفي للتسجيلات الصوتية، فمن المهم تدوين ملاحظات مفصّلة استناداً إلى التسجيل الصوتي بما يسمح لمحلّي البيانات (الفصل السادس) بالحصول على صورة كاملة نوعاً ما عن منظور المبلّغ. وفي هذه الحالة، ينبغي أن يكون مدوّن الملاحظات على معرفة كاملة بأهداف الدراسة لتقليل من الجانب الذاتي في انتقاء المقتطفات التي يختارها لتدوين الملاحظات.

وترد أدناه أمثلة للاستنساخ الكامل والتدوين الفعلي للملاحظات من تسجيل صوتي. ويبيّن المثال الأخير كيف يجسّد التدوين السيئ للملاحظات ثراء البيانات التي جمعت أثناء مقابلات نوعية تجسيدا رديئاً.

أمثلة تصوّر الفرق بين الاستنساخ الكامل وتدوين الملاحظات

منظّم المقابلة: ما الذي يمكن أن تفعله خدمة إزالة سمّية المخدرات لدى المرضى الداخليين لكي تستخدم هذه الخدمة مرة أخرى؟

الاستنساخ الكامل للرد المسجّل على شريط

الشخص الذي وجّه إليه السؤال: [بلهجة قاطعة] لا شيء. لا شيء على الإطلاق. لقد ذهبت إلى ثلاث من هذه الخدمات ولن أذهب مرة أخرى. فهي أولاً وقبل كل شيء ليست مفيدة. نعم، إنها تزيل عنك سمّية المخدر، ولكن انظر إليّ - لقد ذهبت ثلاث مرات وللمرة الثالثة عدت إلى تناول [الهيروين] من جديد. ولهذا فإنها لا تصلح. ثم إن هذه الأماكن فظيعة. فالناس هناك مرضى ويتألّمون ويصرخون في كل مكان [يبدو من صوته أنه ممتعض حقاً]. إنها ليست مغرية تماماً، أليس كذلك؟ وثالثاً، إنك تتخلّص من سمّية المخدر فعلاً، ثم ماذا بعد ذلك؟ إنك تخرج وعليك أن تعود إلى بيتك وأنت تعرف أين مكان التجار وجميع أصدقائك يتعاطون المخدرات، فما الذي يفترض أن تفعله؟ هل تقول لهم جميعاً اذهبوا إلى الجحيم وتغيّر حياتك؟ هل الأمر بهذه البساطة؟ لا تضحكني! لقد كنت أتعاطي الهيروين لمدة عشرين عاماً ولذلك فإنني لن أتوقّف الآن، أليس كذلك؟ [يضحك في أسي]

ملاحظات فعّالة استناداً إلى التسجيل

[بلهجة قاطعة] لا شيء على الإطلاق. ذهبت ثلاث مرات وعدت إلى تعاطي الهيروين مرة أخرى، ولهذا فهي لا تصلح. أماكن فظيعة بسبب الأشخاص الآخرين الذين تُزال منهم سمّية المخدر [هناك

اقتباس جيد هنا - يبدو من صوته أنه ممتعض حقاً] بعد إزالة سمية المخدر عليك أن تعود إلى بيتك - وأنت تعرف أين مكان التجار وجميع أصدقائك يتعاطون المخدرات. لا يمكن تغيير الحياة بهذه السهولة. كنت أتعاطى الهيروين لفترة طويلة لدرجة أنه لا يمكن تغيير هذه العادة. [يضحك في أسي]

ملاحظات غير فعّالة استناداً إلى التسجيل

يقول المبلّغ إنه ليس هناك شيء يمكن أن تفعله هذه الخدمة.

المصدر: عرض قدم في حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ الدراسة التقييمية المركّزة التي شارك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتناول المخدرات و"غاب" عام ٢٠٠٣.

١- استنساخ التسجيلات الصوتية للمناقشات الجماعية المركّزة

هناك عدّة اعتبارات أخرى يلزم مراعاتها عند استنساخ التسجيل الصوتي للمناقشات الجماعية المركّزة:

- (أ) من الناحية المثالية، ينبغي لموجّه المناقشة الجماعية المركّزة أو لمدوّن الملاحظات استنساخ التسجيل الصوتي للمناقشة الجماعية المركّزة، والرجوع في هذه الأثناء إلى الملاحظات التي دوّنت أثناء المناقشة (الباب الخامس-دال-٣). فهذا يكفل مثلاً إدراج التلميحات غير اللفظية المهمة. فمدوّن الملاحظات الجيد سوف يكون قد دوّن، مثلاً، أنه عندما أبدى أحد المشاركين تعليقا، أو مات بقية المجموعة بالموافقة. فهذا التوافق في الآراء لن يتسنى لجهاز التسجيل التقاطه؛
- (ب) مع أنه يصعب التمييز بين أصوات ١٠ مشاركين، ينبغي للشخص الذي يقوم بعملية الاستنساخ أن يفعل ذلك عن طريق تخصيص اسم مستعار أو رقم لكل متحدّث. فمن المفيد أحيانا معرفة ما إذا كان شخص واحد فقط قد أعرب عن وجهة نظر معينة أو ما إذا كان عدّة مشاركين قد فعلوا ذلك. وسوف تكون هذه المهمة أكثر سهولة إذا كان الشخص الذي يقوم بالاستنساخ هو أيضا الموجّه أو مدوّن الملاحظات؛
- (ج) في المناقشة الجماعية المركّزة التي تضمّ ذكورا وإناثا، ينبغي توضيح جنس المتحدّث أثناء الاستنساخ؛
- (د) ينبغي إضافة انطباعات مدوّن الملاحظات والموجّه إلى استنساخ المناقشة كلّما كان ذلك ملائما.

واو- الملاحظات الميدانية التي يدوّنها الباحثون

من بين مصادر البيانات الإضافية المفيدة تلك الملاحظات الميدانية التي يدوّنها جامع البيانات عن قضايا لا تشملها أداة البحث. ويمكن أن تشمل هذه البيانات تعليقات عن انطباعاته الخاصة أثناء المقابلات أو المناقشات الجماعية المركّزة وغير ذلك من الملاحظات التي قد تكون مفيدة عن الأوساط التي جمعت منها البيانات على سبيل المثال.

زاي- رصد جمع البيانات

ينبغي أن يتقابل منظّمو المقابلات وموجّهو المناقشات الجماعية المركّزة مع بقية أفراد فريق البحث بصورة منتظمة لمناقشة تجاربهم في الميدان. وينبغي أن تشمل تلك الجلسات تحديد المشاكل المتعلقة بأداة البحث والوصول إلى السكان المستهدفين: فقد يلزم تفتيح أداة البحث واستراتيجيات الوصول أو قد يحتاج منظّم المقابلة أو الموجّه إلى مزيد من التدريب.

وتتيح هذه الجلسات أيضا للباحث تقديم معلومات عن تجاربه الشخصية التي قد تتضمن أحداثا مؤلمة أو خطيرة تتطلب إجراءً أو دعما من بقية أفراد فريق البحث.

حاء- تخزين البيانات

ينبغي تخزين البيانات غير المجهّزة (أشرطة التسجيل، وجداول المقابلات المكتملة، والملاحظات المدوّنة عن المقابلات والمناقشات الجماعية المركّزة، والملاحظات الميدانية المدوّنة) تخزينا منهجيا، ليس فقط كتدبير "جيد للحفاظ"، وإنما لأسباب أخلاقية أيضا، خاصة لضمان السريّة (الباب السابع-باء أدناه).

تحليل البيانات

الفصل السادس

النقاط الرئيسية

لا يمكن لباحثين آخرين استنساخ المقابلات النوعية والمناقشات الجماعية المركزة استنساخا دقيقا، ويجب أن يتم تحليل البيانات وتفسير النتائج بقدر كاف من الدقة ومراقبة الجودة لضمان صحة النتائج.

يجب أن يكون تفسير النتائج غير متحيز ويعبر بدقة عن البيانات.

يعدّ التثليث قيماً لمضاهاة النتائج وزيادة صحة التفسيرات المأخوذة من التحليل.

يُعرض تحليل البيانات التي جُمعت أثناء الدراسة التقييمية المركزة في التقرير النهائي على شكل وصف للسلوك من منظور المبلّغين. والعرض العام لعملية تحليل البيانات النوعية وعرض النتائج تلخّصه الأمم المتحدة بطريقة مفيدة على النحو التالي [٥]:

"يبدأ التحليل الوصفي بتلخيص كل مجموعة من المدخلات والأفكار والآراء التي يقدمها المبحوثون. وهذا يبرز وجهات نظر المبحوثين، والتي غالبا ما تختلف عن وجهات نظر الباحثين. ويتمّ أولا تحديد فئات الاجابات المماثلة ثم الاختلافات في الردود. ويراعى عدم المبالغة في تعميم المعلومات أو اختيارها بصورة انتقائية وإنما عرض النتائج الرئيسية بدقة.

"ويمكن أن يبرز تحليل البيانات النوعية أوصاف تناول المخدرات وأنماط تناولها وأنواع السلوك الذي ينطوي على مجازفة ترتبط بتناول المخدرات والسياق الاجتماعي لتناول المخدرات وكذلك الأفكار والمواقف المتعلقة بتناول المخدرات."

وينبغي التشديد هنا على أنه لتلافي التحيز والتفسيرات الذاتية للبيانات، لا ينبغي أن يؤدي العمليات المبيّنة في الأبواب الواردة أدناه سوى أفراد مدرّبين من فريق البحث. فضلا عن هذا، ينبغي أن يقوم اثنان على الأقل من أعضاء الفريق بهذه المهام بصورة منفصلة ومقارنة نتائجهما ومناقشة أي اختلافات وإيجاد حلول لها.

ألف- تحليل البيانات المأخوذة من المقابلات والمناقشات الجماعية المركزة

يناقش هذا الباب بالتفصيل العمليات التي تمكّن من القيام على أفضل وجه بتحليل البيانات المأخوذة من المقابلات والمناقشات الجماعية المركزة أثناء دراسة تقييمية مركزة.

١- تصنيف البيانات وتمييزها

فيما يلي طريقة تحليل البيانات التي تُجمع أثناء دراسة تقييمية مركزة:

- (أ) يتم إعداد تصنيف لفئات الردود، كل فئة ترتبط ارتباطاً مباشراً بأهداف البحث؛
- (ب) تُسند إلى كل فئة سلسلة من الرموز تشير إلى جوانب المسائل قيد الدراسة؛
- (ج) يُسند رمز إلى كل مقطع ذي صلة من مقاطع التسجيلات المستنسخة؛
- (د) تكرر هذه العملية بالنسبة لكل فئة من فئات البيانات.

وتأخذ عملية التصنيف شكلاً عاماً واحداً أو شكلين:

- (أ) تكوين الفئات استقرائياً، وهو عملية تُدرس فيها الردود لمعرفة المواضيع التي تبتثق منها وتكون فئات من تلك المواضيع: ولا يكون لدى فريق البحث أي افتراض محدد سلفاً بشأن ما يمكن أن تمثله تلك المواضيع؛
- (ب) التطبيق الاستنتاجي للفئات، وهي آلية يتم فيها تشكيل الفئات من الردود المتوقعة قبل تطبيق البيانات عليها. وتجري بعد ذلك دراسة البيانات بحثاً عن أدلة لإسنادها إلى كل فئة.

ويرد أدناه تصوير بسيط لعملية التصنيف والتميز. فقد كان الهدف من الدراسة جمع بيانات عن أفكار الشباب فيما يتعلق بتناول المخدرات، بما في ذلك العوامل التي تشجع مثل هذا السلوك وتمنعه. فقد كان يطرح السؤال التالي في المقابلات الفردية المفتوحة مع الشباب: "لماذا في رأيك يتناول الشباب المخدرات؟" وكانت تُستخدم طريقة تكوين الفئات استقرائياً. وأشار في كثير من الإجابات إلى تأثير الأقران، ووُضعت هذه الإجابات ضمن فئة يرمز إليها بالحروف "أ.". ووُضعت رموز للتعليقات المختلفة ضمن هذه الفئة. (وينبغي ملاحظة أن ثلاثة رموز فقط استخدمت في المثال الافتراضي؛ ومن المحتمل أن يستخدم المزيد من هذه الرموز بالنسبة للبيانات المأخوذة من دراسة فعلية).

والمثال الوارد أدناه مثال بسيط. فالمبلّغون ينزعون إلى عدم التحدّث ضمن فئات محدّدة بوضوح، ويجب استخلاص التعليقات المتصلة بكل فئة عادة من نص تم استنساخه. وفضلاً عن هذا، قد يلزم تنقيح الفئات أثناء عملية التحليل.

وإذا تمّ استنساخ التسجيل الصوتي لمقابلة أو مناقشة جماعية مركزة استنساخاً كاملاً، فإن طريقة الترميز الموضحة أدناه تكفل عدم تجاهل أي بيانات. وعلاوة على ذلك، يمكن مراجعة النص المستنسخ بالكامل للتقليل إلى أدنى حدّ من التحيزات التي يمكن أن تحدث عن طريق التدوين الذاتي للملاحظات وفي اختيار البيانات لتوضيح النتائج في التقرير النهائي عن الدراسة (انظر الباب الثامن-ألف-٤ أدناه).

مثال على ترميز الردود على السؤال "لماذا في رأيك يتناول الشباب المخدرات؟"

فئة الرد: ت.أ. (تأثير الأقران)

ت أ- ١ = تناول المخدرات للاندماج مع المجموعة

ت أ- ٢ = حصانة من تأثير مجموعة أقران

ت أ- ٣ = غير متأكد

ت أ- ١ "إذا كان صديقك يدخن الماريخوانا، فإنك تريد أن تفعل مثله لأنك لا تريد أن تشعر بأنك تشدّ عن المجموعة. ولهذا فإنك تفعل ذلك أيضا."

ت أ- ١ "بعض الناس يتناولون المخدرات من أجل المظهر. وأنت تعرف أن المظهر مهم. إنك بحاجة لأن تكون هادئا - مثل أصدقائك. ولكي تكون هادئا فإنك تتناول المخدرات."

ت أ- ٢ "لقد شاهدت ما يفعله ذلك ببعضهم. لقد امتنعت عن التسكّع معهم الآن - إنهم لا يستطيعون أن يفكروا في أي شيء سوى أن يكونوا في عالمهم الخاص."

ت أ- ٢ "لا أحد يقول لي ماذا أفعل. فإذا كنت أريد أن أتناول المخدرات، فسوف أفعل - وإذا لم أكن أريد ذلك، فلن أفعل. وكما ترى، فإنني أفعل - لأنني أريد ذلك."

ت أ- ٣ "لست متأكدا من ذلك - فبعض أصدقائي يدخنون الماريخوانا وبعضهم لا يدخن. فأني منهم يؤثر علي؟ فإذا قلت لك إنني أدخن، فسوف تقول لي إنه تأثير الذين يدخنون، وإذا قلت لك إنني لا أدخن، فسوف تقول إنه تأثير الذين لا يدخنون. لعلني أفعل ما أريد أن أفعله."

المصدر : عرض قدم في حلقة العمل عن تخطيط وتنفيذ الدراسة التقييمية المركزة التي شارك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتعاطي المخدرات و"غاب" عام ٢٠٠٣.

وفي هذه المرحلة من الدراسة التقييمية المركزة تظهر بشكل خاص أهمية الترابط بين جميع مكونات الدراسة. فإذا كان هدف الدراسة محددا بوضوح، وكانت الطرائق والعينة قد اختيرت بعناية لتحقيق هذا الهدف، وكانت أداة البحث ترتبط به ارتباطا وثيقا، وكان يستخدم لهذا الغرض باحثون مهرة، فعند ذلك لا بد أن يتسنى وضع رموز لغالبية البيانات المستخلصة من المقابلة ومن المناقشة الجماعية المركزة. ويعني وجود كمية كبيرة من البيانات غير المستخدمة في مرحلة التحليل (أي البيانات التي لا تتعلق بأهداف الدراسة مهما كانت أهمية تلك البيانات) أن المراحل السابقة لم تخطط أو تنفذ بطريقة فعالة.

٢- تحليل المضمون

إن أنسب طريقة لتحليل البيانات المرزمة المأخوذة من دراسة تقييم مركزة هي تحليل المضمون.

فعند وضع رموز لجميع البيانات المتعلقة بتأثير الأقران على النحو المبين في المثال أعلاه، يمكن تحديد عدد المبلّغين الذين يعتقدون أن تأثير الأقران كان عاملا مؤثرا في تناول المخدرات، وعدد أولئك الذين لا يعتقدون ذلك وعدد غير المتأكدين. ويُعرف هذا النوع من التحليل بتحليل المضمون.

وإذا أُجري تحليل للمضمون على بيانات مأخوذة من مقابلات فردية، أمكن حساب عدد المرات التي يظهر فيها ردّ معيّن. وهكذا، متابعة للمثال، إذا أُجريت ٣٠ مقابلة، أمكن القول إنّ ٢٠ من الذين تمّت مقابلتهم كانوا يعتقدون أن الشباب يتناولون المخدرات لكي يندمجوا مع أصدقائهم، وإنّ ٧ منهم كانوا يرون أنهم محصّنون من تأثير مجموعة أقرانهم، وإنّ ٣ منهم لم يكونوا متأكّدين.

وإذا وجّه السؤال "لماذا في رأيك يتناول الشباب المخدرات؟" لمشاركين في مناقشة جماعية مركّزة، أتاح تحليل المضمون إمكانية تقدير الأهمية النسبية لهذا الموضوع مقارنة بمواضيع أخرى عن طريق حساب عدد التعليقات ذات الصلة بالموضوع وعدد المشاركين الذين ناقشوه.

٣- البراجميات الخاصة بالنصوص

يمكن تخزين البيانات النوعية وترميزها واسترجاعها وتحليلها باستخدام طائفة واسعة من البراجميات الحاسوبية المتاحة تجارياً. ولكن ما لم يكن لدى أحد أفراد فريق البحث خبرة فعلية في استخدام مثل هذه البراجميات، فإنه لا يوصى بها في الدراسة التقييمية المركّزة.

وفضلاً عن هذا، وكما لاحظت الأمم المتحدة [٥]: "غالبا ما يتمّ جمع كمية كبيرة من البيانات بلغة محلية وقد تكون ترجمة مثل هذه البيانات عملية شاقة ومضيّعة للوقت قبل استخدام برامجيات خاصة بالنصوص. وفي مثل هذه الحالات، يتعيّن الترميز وإجراء التحليل بطريقة يدوية."

باء- تفسير النتائج

بعد ترميز البيانات وتحليلها، يجب تفسيرها من أجل عرضها في تقرير نهائي ودعم التوصيات بإجراء مزيد من البحوث و/أو التدخلات.

وينبغي مراعاة الحرص التام عند تفسير وعرض النتائج المأخوذة من تحليل المضمون. وكمثال بسيط، فإن الإفادة التي وردت في المثال المذكور في الباب السادس - ألف - ١ والتي جاء فيها: "لا أحد يقول لي ماذا أفعل. فإذا كنت أريد أن أتناول المخدرات، فسوف أفعل - وإذا لم أكن أريد ذلك، فلن أفعل. وكما ترى، فإنني أفعل - لأنني أريد ذلك" يمكن أن تفسّر على أن الشخص الذي أجاب بذلك لديه درجة عالية من التقدير الذاتي. وبالمثل فإن الإفادة التي تقول: "إذا كان صديقك يدخن الماريخوانا، فإنك تريد أن تفعل مثله لأنك لا تريد أن تشعر بأنك تشدّ عن المجموعة. ولهذا فإنك تفعل ذلك أيضاً" يمكن تفسيرها على أنها تشير إلى مدى ضآلة التقدير الذاتي. غير أن تفسير معنى التعليقات الصادرة عن المبلّغين على هذا النحو (والمعروف بتحليل الحديث) لا ينبغي أن يقوم به سوى أولئك المدربين على ذلك، من أجل تجنّب التفسيرات الخاطئة.

وإذا أتت الإجراءات الواردة في هذا الباب، قلّت التحيزات إلى أدنى حدّ ولم يعدّ ممكناً تجاهل الانحرافات "غير المريحة" عن القاعدة الموضوعية. وتشمل التحيزات الشائعة تفسير النتائج استناداً إلى أقوال صادرة عن المبلّغين الذين لديهم آراء مقبولة أو مطابقة لآراء فريق البحث، أو تدعم التوصيات التي يريد فريق البحث تقديمها.

مثال على التقليل إلى أدنى حدّ من التفسير الخاطئ للنتائج

يمكن التقليل إلى أدنى حدّ من التفسيرات الخاطئة للنتائج إذا ما استخدمت الدراسة منظّمي مقابلات وموجّهي مناقشات جماعية مركّزة يتميّزون بالمهارة ويحلّون الإجابات من أجل توضيح معانيها (الباب الخامس - باء- ٢).

فعلى سبيل المثال، إذا أُجريت مقابلات مع متناولي مخدرات يمثّلون مشكلة ولا يخضعون للعلاج، وكشف تحليل البيانات عن أن الغالبية تزعم أنها ليست بحاجة إلى مساعدة من خدمات العلاج من الإدمان، أمكن الخروج بتفسيرات كثيرة من هذا الاستنتاج في حال عدم توفّر بيانات مأخوذة من إجابات على أسئلة للمتابعة. ويمكن أن تشمل هذه التفسيرات:

- (أ) أن المبلّغين يرفضون الاعتراف بأن تناولهم للمخدرات يمثل مشكلة؛
- (ب) أن المبلّغين يخشون إبلاغ الشرطة عن تناولهم للمخدرات إذا قدّموا أنفسهم لخدمات العلاج من الإدمان؛
- (ج) أن المبلّغين لا يعرفون كيفية الوصول إلى هذه الخدمات.
- وقد تكون هذه التفسيرات صحيحة أو غير صحيحة، ولكن ينبغي عدم الأخذ بها دون أدلة مؤيِّدة.

ويوصى بتخصيص فترة من الوقت ضمن الدراسة التقييمية المركّزة للحصول على معلومات مرتجعة عن تفسيرات النتائج عن طريق إجراء عدد صغير من المناقشات الجماعية المركّزة. ويطلب من المشاركين التحقق من تفسيرات البيانات وتوضيح النتائج الغامضة أو غير المتوقّعة. وينبغي أن تدرج النتائج التي تسفر عنها هذه الطريقة ضمن الاستنتاجات الأخرى.

دراسة الحالة ٢١ - قيمة الحصول على معلومات مرتجعة بشأن النتائج

ورد في استبيان محدّد عن الانطباعات بشأن ما يقدّم من خدمات متعلّقة بالمخدرات إلى متناولي الهيروين المرتهين الذين لا يتلقّون علاجاً سؤال مفاده: "ما الذي يمكن أن تفعله الخدمات المتعلّقة بالمخدرات لدفعكم إلى استخدامها؟" وتضمّنت قائمة الخيارات توفير خدمات مخصّصة للنساء. ولكن لم تذكر سوى واحدة من ٤١ مجيبة أنها تريد خدمة من هذا القبيل.

وكان يمكن أن يفسّر ذلك بأن جهات تقديم الخدمات المتعلّقة بالمخدرات لا حاجة بها إلى توفير خدمات مخصّصة للنساء، ولكن تلك النتيجة أدهشت فريق البحث، لأن أعضاءه كانوا يعتقدون أن هذا الخيار سيلقى ترحيباً لدى النساء وكانوا يتوقّعون إدراجه في توصيات الدراسة.

ثم نظّم فريق البحث مناقشة جماعية مركّزة لبعض متناولات الهيروين، تضمّنت نقاشاً بشأن تجاربهن في الخدمات المختلطة بين الجنسين.

وبيّن تحليل المناقشة المركّزة أن النساء كنّ أبعد ما يكنّ عن الرضا بجلسات العلاج الجماعية التي شملت رجالاً: فقد كنّ يشعرن أن الرجال كانوا يهيمنون على الجلسات. ولكن، كما كان هو الحال

بالنسبة للمجيبات على الاستبيان، لم تطلب المشاركات في المناقشة الجماعية المركزة خدمات مخصصة للنساء، بل طالبن بمزيد من المراعاة لاحتياجاتهن في إطار الخدمات القائمة، مثل وجود مدير للجلسة الجماعية يكون قادرا على "إسكات الرجال". ولذلك فقد كانت تلك هي التوصية التي أدرجت في التقرير النهائي.

المصدر: عرض بشأن التقييمات المركزة، حلقة عمل إقليمية بشأن بناء القدرات، اشترك في تنظيمها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة والمركز الكاريبي لعلم الأوبئة، بربادوس، ٢٥-٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١.

جيم- تحليل بيانات أخرى

إضافة إلى البيانات النوعية المستمدة من المقابلات والمناقشات الجماعية المركزة، يمكن أيضا للدراسة التقييمية المركزة أن تتضمن بيانات تجمع من الملاحظة ومصادر ثانوية واستبيانات محددة تكميلية وما يعدّه الباحثون من ملاحظات ميدانية.

١- تحليل البيانات المستمدة من الملاحظة

إذا أُعدّ دليل للملاحظة ونُفذ وفقا للفئات الوارد وصفها في الباب الرابع-دال أعلاه (الوسط والأشخاص والأنشطة والعلامات والأفعال والأحداث والوقت والأهداف والصلات)، فمن الممكن أن ترتب الاستنتاجات وفقا لكل بند من بنود الدليل.

مثال مقتطف من نتائج تحليل لبيانات مستمدة من مراقبة موقع عُرف بارتياح شباب خارج المدارس وعاطلين عن العمل له

روقب الموقع في ثلاث فترات مدة كل منها ساعتان بين الساعة ١٢/٠٠ والساعة ١٤/٠٠ وفي ثلاث فترات أخرى مدة كل منها ساعتان بين الساعة ٢٠/٠٠ والساعة ٢٢/٠٠ (بعد حلول الظلام) لأجل دراسة أنشطة الشباب خارج المدارس والعاطلين عن العمل.

الوسط

الموقع عبارة عن مُنتزه صغير يوجد به ملعب وأرض مكسوّة بالعشب وحدائق. وكانت الفئة السكانية المستهدفة تتجمع في جزء من الحديقة تحيط به أشجار عالية تحجبه عن أعين الناس. وهم بذلك في معزل عن سائر مرتادي الحديقة. وكان أولئك الشباب يطلقون على "منطقتهم" اسم "جنة عدن". وكانت تتألف من أرض مكسوّة بالعشب وستة مقاعد في حاجة إلى إصلاح.

الناس

كان عمر الشباب الذين يرتادون جنة عدن يقدر بما بين ١٠ أعوام و١٨ عاما وكان عدد الحاضرين في المكان يقدر بما بين ٦ و٢٠. وكان يوجد أقل عدد من الشباب في المنتزه في منتصف النهار وهم

عادة من أصغر من ينتمون إلى تلك الفئة العمرية. ولكن بحلول الساعة ٢٢/٠٠، لا يبقى أي من أفراد هذه الفئة العمرية في المنتزه، بل يصبح المتواجدون فيه من عشرة شبان إلى عشرين شابا ممن تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٨ عاما. وكان الشباب في جنة عدن جميعهم من الذكور.

الأنشطة

بينما كان الشباب في الفئة العمرية الدنيا، خلال فترات المراقبة من الساعة ١٢/٠٠ إلى الساعة ١٤/٠٠، يلهون بحماس فيطارد بعضهم بعضا ويدخلون في "معارك صورية" ويتراكون كرة قدم فيما بينهم (رغم أنهم لا يلعبون مباراة حقيقية)، كانت هذه الأنشطة تتوقف عندما يبدأ أفراد المجموعة الأكبر سناً في الوصول. فيتجمع حينئذ الأولاد الأصغر سناً معا في إحدى زوايا جنة عدن، بعيدا عن المجموعة الأكبر سناً. وكان أفراد المجموعة الأكبر سناً يجلسون على المقاعد بلا نشاط يذكر طوال كل فترة من فترات المراقبة، ويستمعون إلى موسيقى عالية تصدر من جهاز ستيريو ضخم.

وأحيانا كان أحد أفراد المجموعة الأكبر سناً يقترب من أحد الأولاد الأصغر سناً ويعطيه مبلغا من المال لكي يشتري سجائر أو كحولا. وبعد القيام بما طلب منه، يعود الولد الصغير إلى مجموعته، شاعرا بالزهو لاختياره لتلك المهمة وحصوله في المقابل على سيجارة أو رشفة من كحول. وفي أحيان كثيرة، كان أحد الأولاد الصغار يقترب من المجموعة الأكبر سناً ليطلب سيجارة أو بعض الكحول. وكان الطلب يرفض عادة، وإن كانت تمنح أحيانا رشفة من زجاجة جعة أو يُسمح بنفس من سيجارة.

وكان جميع الأفراد في كل الفئات العمرية يتناولون السجائر والكحول، رغم أن الأولاد الأصغر سناً كانوا يميلون لأن يتشارك عدة أفراد منهم في سيجارة واحدة أو زجاجة واحدة من الجعة، بينما يتناول كل واحد من الأولاد الأكبر سناً سيجارة أو زجاجة كاملة.

وكانت المجموعة الأكبر سناً تدخن الماريخوانا، خصوصا خلال فترات المراقبة من الساعة ٢٠/٠٠ إلى الساعة ٢٢/٠٠. وكان يبدو أن أفراد المجموعة الأصغر سناً ليس لديهم مواردهم الخاصة من هذا المخدر، ولكن كما هو الحال بالنسبة للسجائر والكحول، كانوا يطلبون أحيانا نفسا من لفافة من أحد الأولاد الكبار. وإذا منح أحدهم هذا الطلب، ضحك الكبار على متلقي النفس، الذي يعود إلى مجموعته وهو يبالي في وصف تأثير المخدر.

٢- تحليل البيانات الثانوية

ينبغي أن تُجمع المعلومات المستمدة من مصادر بيانات ثانوية (الإحصاءات الموجودة، والوثائق والبحوث السياسية، وتقارير التقييم وتقارير وسائل الإعلام، انظر الباب الثاني-زاي) وتوصف لتوفير بيانات تتفق مع أهداف الدراسة التقييمية المركزة.

ويمكن أن تنطوي هذه العملية على إعادة تحليل مجموعات بيانات إحصائية موجودة وتلخيص معلومات من مصادر أخرى في شكل عرض موجز للمراجع. ونتائج هذا العمل لا تكتفي بتوفير معلومات خلفية أو مسوّغ لإجراء الدراسة التقييمية المركزة بوصف قاعدة المعرفة الموجودة وصفا مفصلا فحسب (الفصل الأول)، بل يمكن أيضا مقارنتها، عند الاقتضاء، بالنتائج المستخلصة من الدراسة التقييمية المركزة.

٣- تحليل الاستبيانات التكميلية

قدّم اقتراح في الباب الخامس-جيم-٢ بأن يُطلب إلى المشاركين في المناقشة الجماعية المركزة ملء استبيان محدد قصير عن خصائصهم الديموغرافية وعن مسائل حساسة قد لا يرغبون في مناقشتها علناً، مثل تناولهم للمخدرات وسلوكهم الذي ينطوي على مجازفة الاصابة بفيروس الإيدز.

وتحلّل البيانات المستقاة من هذه الاستبيانات باستخدام حزمة إحصائية مثل البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية وتدمج النتائج في التقرير النهائي عن المشروع، أو يمكن أن يجرى التحليل يدوياً، إذا لم يكن هناك الكثير من الأسئلة والاستبيانات المُجاب عليها.

٤- تحليل ما يُعده الباحثون من مذكرات ميدانية

ينبغي أن تدرج في الوصف الوارد في التقرير النهائي للطرائق المستخدمة في الدراسة المعلومات التي تستمدّ من المذكرات الميدانية التي يعدها منظّمو المقابلات وموجهو المناقشات الجماعية المركزة.

دال- التثليث

يُعرّف التثليث بأنه استخدام عدّة طرائق بحثية وتحليل استنتاجاتها لأجل الحصول على صورة أشمل للظاهرة موضوع الدراسة. وقد نوقشت مسألة استخدام طرائق متعدّدة في الباب الثاني-حاء، ويوضّح هذا الباب كيفية استخدام التثليث لإعادة التحقق من الاستنتاجات وتعزيز صحة التفسيرات المستقاة من التحليل.

دراسة الحالة ٢٢- قيمة التثليث

تضمّنت دراسة عن تناول المخدرات وسط الشباب مناقشات مركزة مع تلاميذ بالمدارس ومقابلات فردية مع مبلّغين رئيسيين من مؤسسات اجتماعية وصحية ومؤسسات عدالة جنائية مختلفة، كما تضمّنت جمع بيانات ثانوية.

أبلغ ثلاثة من المشاركين في مناقشات جماعية مركزة مختلفة عن استخدام مزيج من عقارين - الكوكايين والماريخوانا، يعرف باسم "بلاكيز" (blackies) - وهو مزيج لم يكن معروفاً في منطقة الدراسة حتى ذلك الحين. كما أبلغ اثنان من المبلّغين الرئيسيين - ضابط شرطة وممرضة مجتمعية - عن وجود حالات تناول لذلك المزيج.

وبما أنه لم يسمع عن هذا المزيج أي مشارك آخر في المناقشات الجماعية المركزة ولا أي مبلّغ رئيسي، ولأن تحليل البيانات الثانوية لم يكشف عنه، فقد تسنّى للدراسة أن تذكر بشيء من الثقة أن هذا المزيج يمثّل اتجاهاً جديداً جداً في تناول المخدرات وسط الشباب في تلك المنطقة.

ومن ثم، فقد تضمّنت التوصيات الواردة في التقرير النهائي عن الدراسة استهداف هذا الاتجاه الجديد بمبادرات وقائية وتربوية.

المصدر: مثال قدّم خلال حلقة عمل بشأن التخطيط لدراسة تقييمية مركزة وتنفيذها، اشترك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتعاطي المخدرات وبرنامج "غاب"، ٢٠٠٣.

١- ملاحظة تحذيرية

رغم أن التثليث يمكن أن يعزّز صحة الدراسة التقييمية المركّزة، فإن الحصول على نفس النتائج من كل طريقة من طرائق البحث المتعدّدة المستخدمة (كما هو الحال في دراسة الحالة المذكورة أعلاه) لا يثبت تلقائياً صحة كل طريقة، ولا صحة تفسير الاستنتاجات، ما لم تكن الدراسة قد أجريت بالدقة المتوخّاة في هذه الوحدة ٦ من مجموعة الأدوات.

وللتوضيح باستخدام دراسة الحالة المذكورة أعلاه، سيكون قد استخلص افتراض خاطئ بصحة الطرائق (أي أنها صحيحة بسبب استخدام طرائق متعدّدة) وتفسير النتائج (أي أنه ثمة اتجاه جديد في مجال المخدرات) في الحالات التالية:

- (أ) إذا ذكر مزيج "بلاكيز" للمرة الأولى اثنان من المبلّغين الرئيسيين، ولم يُعلّق سوى أحدهما بأن ذلك المزيج هو "أحدث اتجاه"؛
- (ب) إذا لم يسمع منظمّ المقابلة قط بمزيج "بلاكيز" وافترض أنه اتجاه جديد. ولذلك لم يتحرّر منظمّ المقابلة مع المبلّغين الرئيسيين بشأن المدّة التي ظلّ فيها المزيج مستخدماً في المنطقة. وإذا قام بذلك، فرمما أبلغه المبلّغ الرئيسي الآخر بأن العقار ظلّ مستخدماً هنالك خلال السنوات الثلاث الماضية؛
- (ج) إذا أُضيف بعد ذلك سؤال عن مزيج "بلاكيز" إلى أداة البحث الخاصة بالمناقشات الجماعية المركّزة مع الشباب؛
- (د) إذا سُئل المشاركون في المناقشة الجماعية المركّزة سؤالاً إيحائياً مثل "ماذا تعرف عن هذا العقار الجديد المسمّى "بلاكيز"؟"؛
- (هـ) إذا ذكر بعض المشاركين في المناقشة الجماعية المركّزة أنهم سمعوا به وأنه اتجاه جديد. ولكن العديد منهم ذكروا ذلك لكي يظهروا بمظهر المطلعين والملمّين "باتجاهات الشارع"؛
- (و) إذا ذكر فريق البحث أنه اكتشف اتجاهها جديداً في تعاطي المخدرات وأن مزيج "بلاكيز" ينبغي أن يعالج عن طريق مبادرات وقائية وتربوية تستهدف الشباب.

المسائل الأخلاقية

الفصل السابع

النقاط الرئيسية

ربما لا تكون هناك حلول واضحة المعالم للمشاكل الأخلاقية التي قد تنشأ أثناء الدراسة. بيد أنه، مهما يكن رأي فريق البحث بشأن السلوك موضوع الدراسة، فإن المبدأ الأخلاقي الحاسم الذي تجرى الدراسة التقييمية المركزة بناء عليه يتعين أن يكون، حسبما شددت عليه الأمم المتحدة، ما يلي [٥]:

”من المهم أن يكون فريق البحث واعيا وحساسا بالنسبة لاحترام حقوق الأفراد الانسانية وضمان عدم انتهاك هذه الحقوق أثناء المشاركة.“

كما ينبغي ضمان جودة كل جانب من جوانب الدراسة.

يبين هذا الباب المبادئ الأخلاقية الأساسية التي ينبغي لجميع أعضاء فريق الدراسة التقييمية المركزة الامتثال لها والتي تعكس المبادئ التي تطالب بها المؤسسات البحثية والجامعات في العديد من البلدان. وتتناول الوحدة ٧ من مجموعة أدوات غاب: التحديات الأخلاقية في دراسة الانتشار الوبائي لتعاطي المخدرات – المسائل والمبادئ العامة والتوجيهية [٢٢] التحديات الأخلاقية بتفصيل وينبغي أن يدرسها جميع من يشاركون في دراسات تقييمية مركزة.

ألف – الموافقة عن علم

يجب تزويد المشاركين المحتملين بمعلومات كافية عن الدراسة لكي يتمكنوا من اتخاذ قرار بشأن ما إذا كانوا يوافقون على إجراء مقابلة أو المشاركة في مناقشة مركزة أم لا. ويجب أن تكون الموافقة طوعية تماما ولا يجب إرغام مقدمي المعلومات على المشاركة.

والطريقة المعتادة للحصول على موافقة عن علم هي تزويد المبلّغ المحتمل بملخص شفوي أو مكتوب لأهداف الدراسة وكيفية إجرائها وفوائد المشاركة فيها وكيفية الإبلاغ عن نتائجها وكيفية الحفاظ على سرية المعلومات التي يقدمها. كما ينبغي التشديد على أنه يمكنه سحب موافقته على المشاركة في أي مرحلة من مراحل المقابلة أو المناقشة المركزة.

وينبغي للباحث أن يدعو إلى طرح أسئلة ويجيب عليها إجابات وافية قبل الحصول على موافقة المبلِّغ المحتمل (شفويا أو كتابة) على المشاركة. ويرد مثال لذلك في دراسة الحالة التالية.

دراسة الحالة ٢٣ - الحصول على الموافقة عن علم

عقب التحقق من أن المجيبين المحتملين تنطبق عليهم معايير الإدراج في الدراسة، تلي عليهم النص التالي:

"تجري هذه الدراسة منظمة كرايسيس (CRISIS) (وهي منظمة معروفة تُعنى بالمشردين) وتتناول الدراسة التشرد وتناول المخدرات. سأطرح عليكم وعلى مشردين آخرين أسئلة عن هاتين المسألتين، رغم أنه لا يشترط أن يكون الواحد منكم ممن يتناولون المخدرات لكي يشارك في الدراسة. وسوف يعدّ تقرير بالاستنتاجات لإبلاغ من يقدمون الخدمات إلى المشردين الذين يتناولون المخدرات أيضا. وبإمكاني أن أؤكد لكم أن كل ما تخبرونني به سيكون سرياً تماماً: فلا حاجة بكم إلى ذكر أسمائكم ولن تنقل أي معلومات يمكن أن تدلّ على هويتكم إلى أي شخص خارج فريق البحث.

"إنكم غير مجبرين على الإجابة على أي سؤال لا ترغبون في الإجابة عليه، ولكنني أرجو أن تجيبوا حيثما كان بإمكانكم ذلك.

"سيستغرق إجراء المقابلة نحو ٤٠ دقيقة.

"هل لديكم أي أسئلة عن الدراسة أو المقابلة؟ [ينبغي لمنظم المقابلة أن يجيب على جميع الأسئلة.]

"هل توافقون على إجراء المقابلة معكم؟"

المصدر: استبيان استخدمه فاونتن وهاوز [٤].

ولكن، رغم أن هذه الطريقة في الحصول على الموافقة كافية بالنسبة للمقابلات الفردية، فهي ليست عملية عندما تجري مراقبة موقع معيّن (خصوصاً في مكان عام مزدحم). كما قد تكون هناك مشاكل في استخدام هذه الطريقة عند إجراء مقابلات مع مراهقين، لأنهم قد لا يفهمون تماماً ما يترتب على مشاركتهم من تبعات.

وإضافة إلى ذلك، ينبغي الحصول على موافقة الوالدين بالنسبة للأطفال دون سنّ معينة (حتى الثامنة عشرة في بعض البلدان) على المشاركة في مشروع الدراسة: ويثير ذلك، على سبيل المثال، مسألة ما إذا كان من المقبول أخلاقياً إجراء مقابلات مع تلاميذ في المدارس بعد الحصول على إذن معلمهم فقط.

وثمة مشكلة أخرى تتعلق بالموافقة عن علم، تشير إليها الأمم المتحدة [٥]: "... في بعض الثقافات قد يكون قرار المشاركة في دراسة بحثية (حتى بعد الحصول على معرفة كافية بهذا البحث) ليس من حق الفرد وحده أساساً، بل قد تدخل فيه عملية اجتماعية يشارك فيها أفراد الأسرة أو الأقارب أو الأصدقاء بصورة فعّالة." وفي تلك الحالات، يتعيّن على منظمّ المقابلة أن يكون متأكّداً تماماً من أن من يحتمل أن تجرى معه المقابلة يرغب بالفعل في المشاركة.

باء- السرية

يجب تقديم ضمان للمبلغين بأن ما يخبرون به الباحث سوف يظل سرياً ولن يُفشى إلى أي شخص خارج فريق البحث. وينطبق ذلك على جميع ما يقدمونه من معلومات، مهما بدا للباحثين أنها تافهة. وينطبق هذا الاعتبار الأخلاقي خصوصاً عندما يكشف المبلغون عن جوانب من سلوكهم كناول المخدرات وارتكاب أنشطة إجرامية.

ويمكن توقع عدة افتراضات قد تطرح تحديات على منظمّ المقابلة الذي كان قد تعهد بالتزام السرية، خصوصاً إذا كان منظمّ المقابلات في الوقت ذاته إخصائي صحة مجتمعيين أو ضباط شرطة أو عاملين في العلاج من الإدمان. ومن تلك الافتراضات على سبيل المثال:

- (أ) إذا كشف أحد المبلغين لإخصائي صحة مجتمعي أنه مصاب بفيروس الإيدز وأنه يمارس الجنس بلا وقاية مع عدة أخلاء في المجتمع المحلي الذي يعمل فيه الإخصائي؛
- (ب) إذا كشف شباب عن مكان يشترون منه المخدرات لضابط شرطة لم يكن يعلم بذلك المكان من قبل؛
- (ج) إذا أخبر أحد متناولي المخدرات الخاضعين للعلاج إخصائياً في العلاج من الإدمان بأنه لا يمثل للعلاج الموصوف له، وذلك دون أن يعلم مقدّمو العلاج به.

وينبغي معالجة احتمال نشوء إحدى هذه الحالات عند تعيين منظمّ المقابلات. وينبغي، إذا نشأت إحدى هذه الحالات فعلاً، أن تناقش فوراً مع مدير الدراسة التقييمية المركزة. بيد أنه يتعين أن يكون المبدأ الحاسم في التعامل معها هو الحفاظ على سرية هوية المبلغ.

ويتمثل جانب آخر من الحفاظ على السرية في تخزين البيانات. فينبغي حفظ الاستبيانات المُجاب عليها والتسجيلات الصوتية والنصوص المستنسخة بصورة مأمونة، ولا ينبغي أن تترك في مكان مكشوف في مكتب أو تحفظ في سيارة أحد أفراد الفريق أو منزله. وإذا خزنت النصوص المستنسخة في حاسوب، فينبغي أن يكون الدخول إليه مقتصرًا على أفراد محددين من فريق البحث باستخدام كلمة سرّ.

وتمثل السرية مشكلة خاصة إذا تضمنت الدراسة مناقشات جماعية مركزة. فأولاً، ليس المشاركون الآخرون ملزمين بنفس المبادئ الأخلاقية التي يلتزم بها فريق البحث، وثانياً، تهيب المناقشات المركزة وسطاً متساعها يشجع على الإفصاح عن معلومات شديدة الخصوصية. ورغم أنه يمكن ضمان السرية من جانب فريق البحث، يتعين أن يُذكر المشاركون في المناقشة بأنه من غير الممكن ضمان عدم قيام مشاركين آخرين بالكشف عن المعلومات التي يقدمونها. وينبغي أن يشجعوا لذلك على اتخاذ احتياطاتهم الخاصة بشأن ما يفصحون عنه خلال الجلسة.

جيم- إخفاء الهوية

يعني إخفاء الهوية أنه لا يمكن الربط بين إجابة والشخص الذي ذكرها. ويتطلب ضمان إخفاء الهوية مراعاة خاصة: ففي التقرير النهائي، ربما يتعرّف بعض المبلغين على بيانات نوعية ثرية وشخصية ذكرها ويمكن استخلاصها من الدراسة التقييمية المركزة وربما يتمكن آخرون من استنتاج هويتهم كذلك.

وهناك بعض الحالات التي تقتضي فيها الحاجة تسجيل أسماء المبلّغين، ومنها مثلاً عندما يُخطط لإجراء مقابلات للمتابعة (لكي يتسنى الاتصال بالمبلّغين) ولتجنّب قيام منظمي مقابلات مختلفين بإجراء أكثر من مقابلة مع الشخص نفسه. وعلى الرغم من ذلك، لا ينبغي أن تتضمن المعلومات المكتوبة المستمدة من المقابلات أسماء المبلّغين ولا أن توضع أسماؤهم على أشرطة التسجيل. بل ينبغي استخدام أسماء مستعارة أو أرقام وينيغي إتلاف أشرطة التسجيل عند انتهاء المشروع.

وربما يذكر أحد المبلّغين، خلال مقابلة أو مناقشة جماعية مركّزة، أسماء أشخاص آخرين، كأصدقائه أو معلّميه أو أي شخص آخر: ينبغي كذلك إخفاء هويّة هؤلاء الأشخاص في الوثائق، وذلك ليس لحماية من ذكرت أسماؤهم فحسب، بل أيضاً لأنه قد يكون من الممكن الاستدلال منها على هويّة من أجريت معه المقابلة.

وفي التقرير النهائي عن المشروع، لا ينبغي أن تعزى أي اقتباسات إلى فرد باسمه. بل ينبغي، لدى الإشارة إلى متحدث، أن تعقب الاقتباس، حسب الاقتضاء، تعبيرات مثل "أنثى، ٢٥ سنة"، "ذكر يتناول كراك الكوكايين، المناقشة المركّزة ٣"، "معلّمة"، "إحصائي اجتماعي". كما ينبغي أن يولي اهتمام خاص لإخفاء هويّة أصحاب الاقتباسات إذا أجريت الدراسة في مدينة صغيرة قد يكون من الممكن فيها التعرف على هويّة المبلّغ بالاستناد إلى لقبه الوظيفي. فعلى سبيل المثال، إذا كان من المبلّغين في أحد المواقع المشمولة بالدراسة المستشار الوحيد في مجال الإيدز وفيروسه أو مدير المدرسة الوحيد وكان هناك ضمان بالالتزام السريّة، فلا ينبغي أن يستخدم هذان اللقبان في التقرير النهائي.

وفي باب الشكر والتقدير من التقرير النهائي، من اللياقة أن يوجّه الشكر إلى كل من كان مُعِيناً بصفة خاصة أثناء الدراسة من موظفين فنيين ومؤسسات بذكر أسمائهم – بعد الحصول على موافقتهم، ومن بين هؤلاء على سبيل المثال من يسّر الوصول إلى المجموعة المستهدفة. بيد أنه لا ينبغي، التزاماً بالسريّة، ذكر أسماء المبلّغين، بل يجب توجيه الشكر إليهم على النحو التالي:

"يعرب معدّو الدراسة عن شكرهم لجميع الأفراد الذين قدّموا مساعدة في هذا المشروع، والذين يجب التكتّم على هويّتهم، بسبب طبيعة المشروع والحفاظة للأسرار."

دال - تأثير الدراسة على المشاركين

لا ينبغي أن يُعرّض المبلّغون في دراسة تقييمية مركّزة للخطر بأي حال من الأحوال بسبب مشاركتهم وينبغي أن تراعى بعناية الكيفية التي تؤثر بها الدراسة ونتائجها على المشاركين. والسؤال الذي ينبغي طرحه هنا هو: "هل الضرر المحتمل وقوعه على المشاركين يفوق فوائد الدراسة؟" وهذا الاعتبار ذو أهمية خاصة عندما تجرى مقابلات مع متناولي المخدرات وهو مناسب جداً في الأوساط التي تُفرض فيها عقوبات قانونية صارمة على تناول المخدرات.

فعلى سبيل المثال، إذا اكتشف في الدراسة أن ثمة تناول للمخدرات غير مبلّغ عنه من قبل وسط مجموعة من الشباب في منطقة معيّنة، أمكن أن تشمل المنافع المقدّمة إليهم وضع مبادرات موجهة للتثقيف بشأن المخدرات والوقاية منها. بيد أن الضرر الذي يمكن أن يلحق بهؤلاء الشباب قد يتضمّن العقاب من جانب أقرانهم لكشفهم عن ذلك السلوك للباحثين. وفي بعض الدراسات التقييمية المركّزة، قد يلزم إخفاء هويّة أسماء مواقع أو مدارس أو حتى مدن بأسرها حتى لا يتعرّض المبلّغون للخطر بهذه الطريقة.

هاء- ضمان الجودة

ينبغي للتقرير النهائي عن مشروع البحث أن يقنع القراء بأن بإمكانهم أن يثقوا في النتائج لأن جودة المشروع كانت مضمونة طوال مراحل إجرائه. وينطبق ذلك خصوصا في الدراسات البحثية النوعية التي لا يمكن، خلافا للدراسات الاستقصائية الكمية، أن يقوم باحثون آخرون بتكرارها على نحو دقيق. وفي المقابلات النوعية والمناقشات الجماعية المركزة وتدابير الملاحظة التي تجرى في إطار دراسة تقييمية مركزة، يكون الباحث هو الوسيلة الرئيسية للحصول على المعلومات، ولذلك تكون نزاهته، في نهاية المطاف، أمرا حاسما: فيتعين عليه تقليل آرائه الشخصية وتعاطفه وتحامله إلى أدنى حد.

دراسة الحالة ٢٤- الحذر من الحياد عن المنظور النقدي

”خلال دراسة إثنوغرافية لشبكة من بائعي القنب، قضيت وقتا طويلا مع قرابة ٣٠ منهم خلال فترة سنتين وأقمت علاقة صداقة وثيقة مع بعضهم. وبينما كان هذا الأمر مفيدا حقا في جمع المعلومات، فقد كان هناك جانب سلبي لعلاقتي بالتجار الذين عرفتهم معرفة جيدة وأحببتهم هو أنه كان علي أن أكون على حذر دائم لتجنب تجاهل ما اعتبره غير أخلاقي من جوانب سلوكهم أو إيجاد العذر لهم. وخلافا لذلك، قابلت بعض التجار الذين لم أحبهم أو كنت أخافهم، وكان علي أن أكون حذرا حتى لا أبلغ عن سلوكهم بصورة سلبية.“

المصدر: رواية شخصية ذكرت خلال حلقة العمل بشأن التخطيط لدراسة تقييمية مركزة وتنفيذها، اشترك في تنظيمها مشروع نظام مراقبة الانتشار الوبائي لتعاطي المخدرات وبرنامج ”غاب“، ٢٠٠٣.

سوف تؤدي أي دراسة تخطيط وتنفذ بعناية، باتباع المبادئ التوجيهية المبينة في هذه الوحدة ٦ من مجموعة الأدوات، إلى تقليل أي حياد عن المنظور النقدي إلى أدنى حد، حيثما قد يجري تجاهل بعض السلوكيات وتضخيم سلوكيات أخرى، على حساب الإبلاغ الكامل وغير المتحيز عن الظاهرة قيد الدراسة.

إن رصد إجراءات جمع البيانات (الباب الخامس-واو) والاستعانة بأكثر من مُحلل واحد للبيانات (الفصل السادس) والتثليث (الباب الثاني-حاء والسادس-دال) تمكن فريق البحث من مراعاة أكبر عدد ممكن من الجوانب المختلفة لموضوع الدراسة وإعادة التحقق من الاستنتاجات، ومن ثم تقليل خطر التحيز في البحث والإبلاغ إلى أدنى حد. وتجتمع إجراءات ضبط الجودة هذه لتعزيز صحة الدراسة، أي أنه يمكن أن تكون هناك ثقة في دقة الاستنتاجات وفي أنها تعكس الحالة موضوع الدراسة.

واو- صحة الباحثين وسلامتهم

من الناحية المثالية، ينبغي أن يكون هناك عضوان من فريق البحث في أي مكان يمكن أن يتعرض فيه الباحث لخطر الأذى وخصوصا في المواقع التي تشهد معدلات جريمة عالية أو اضطرابات أهلية. ومهما

يكن الوضع، ينبغي للباحثين أن يبلغوا دائما شخصا ما في قاعدة البحث بمكان وجودهم والأوقات التي يعملون فيها ويحددوا وقتا يتوقع أن يتصلوا فيه بالقاعدة للإبلاغ عن انتهاء جمع البيانات المخطّط له في ذلك اليوم. وتيسر الهواتف الجوّالة المحافظة على الاتصال بين الباحثين وقاعدتهم.

وتتمثل استراتيجية أخرى للحفاظ على صحة الباحثين وسلامتهم في صوغ سياسة عامة يُفصل فيها ما ينبغي عليهم فعله عندما يشاهدون أنشطة غير مشروعة، مثل تناول المخدرات أو المتاجرة بها. وتتجسد هذه السياسة عموما في أن يظلّوا في الوسط لأقصر فترة زمنية ممكنة. وثمة مشهد افتراضي آخذ يمثّل مشكلة، وهو عندما تعتقل الشرطة أحد الباحثين، بسبب وجوده في مكان تجري فيه تلك الأنشطة، ويبدو وكأنه مشارك فيها. وإذا كان ذلك محتمل الحدوث، فينبغي إخطار السلطات ذات الصلة بأن ثمة دراسة تجري وأن أحد الباحثين سيكون موجودا هناك.

زاي- إسداء المشورة إلى المبلّغين

إن إسداء المشورة أو النصح إلى المبلّغين أمر يتجاوز نطاق الدراسة التقييمية المركزة. ولكن، نظرا إلى أن المبلّغين يُطلب منهم، في بعض الدراسات، الإفصاح عن معلومات شخصية، ربما تكون عن تناولهم للمخدرات أو شواغلهم بشأنها، مثل تناول أصدقائهم أو أطفالهم للمخدرات، فقد يطلب مبلّغ يشعر بالقلق أو الغضب بسبب المسائل المثارة المساعدة من منظمّ المقابلة.

وفي تلك الحالات، رغم أنه ينبغي لمنظمّ المقابلة أن يبدي تعاطفه، فإن عليه أيضا أن يوضّح أنه غير محوّل لتقديم تلك المساعدة. بيد أنه ينبغي إعداد كتيب موجّه إلى المبلّغين (أو استخدام كتيب موجود أصلا) يتضمّن تفاصيل تشمل، على سبيل المثال، معلومات عن المخدرات وكيفية الاتصال بجهات تقديم الخدمات المتعلقة بالمخدرات والسلوك الذي ينطوي على مجازفة الاصابة بفيروس الإيدز.

إبلاغ النتائج ونشرها

الفصل الثامن

النقاط الرئيسية

يمكن لبحث جيد أن ينحدر إلى مستوى صحافة رديئة إذا عرضت نتائجه بصورة رديئة. والتقرير النهائي لا ينبغي أن يوسّع قاعدة المعرفة فحسب، بل ينبغي أيضا أن يكون مجديا لمقرري السياسات ومن يخطّون للتدخلات.

ينبغي أن تنشر التقارير النهائية على نطاق واسع.

ألف- تقرير المشروع

وضع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة أنموذجا للتقارير النهائية بشأن الدراسات التقييمية المركّزة، وتتألف أبوابه الرئيسية من خلاصة وافية؛ ومقدمة؛ وفصول عن المنهجية والاستنتاجات والمناقشة والتوصيات. وتتضمّن بقية الأبواب قائمة المحتويات، والشكر والتقدير، والمراجع، والمرفقات. ويرد الأنموذج في مرفق هذه الوحدة ٦ من مجموعة الأدوات.

ويرد في هذا الباب تفصيل للاعتبارات التي ينبغي أخذها في الحسبان عند كتابة كل باب من الأبواب الرئيسية للتقرير.

١- الخلاصة الوافية

ينبغي أن توجز في الخلاصة الوافية جميع المعلومات الواردة في التقرير في أربع أو خمس صفحات، حيث تعرض المعلومات في فقرات قصيرة. وهذا الباب هام جدا؛ فقد يكون هو كل ما سيقروه بعض الناس ويجب أن يقدّم عرضا مجملا ووافيا للمشروع.

٢- المقدمة

ينبغي أن تخصص ثلاث صفحات على الأقل لتقديم معلومات خلفية عن الدراسة التقييمية المركّزة من أجل إيضاح مسوّغ إجراء البحث.

وتختلف المقدمة بطبيعة الحال حسب المشروع، ولكنها يجب أن تبدأ عموماً بوصف للبلد أو المدينة أو المنطقة أو المجتمع المحلي الذي يجري فيه البحث، بما في ذلك الأحداث البنيوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ذات الصلة. ويمكن أن تدرج في المقدمة أيضاً بيانات عن البطالة والصحة العامة والأحوال المعيشية.

وينبغي إيضاح موقع الدراسة في سياق حالة تناول المخدرات في البلد وفي سياق البحوث السابقة بشأن المسألة. وإذا أعدّ عرض للمراجع، وجب تقديم ملخص له في المقدمة. كما ينبغي للمقدمة أن تمضي في عرض الشواغل المحددة للدراسة وتنتهي بالمسوّغ الداعي إلى جمع بيانات جديدة.

٣- المنهجية

ينبغي أن يحدّد الفصل المتعلق بالمنهجية من التقرير هدف أو أهداف البحث وغاياته وكيف تمّ تحقيقها. فعلى سبيل المثال، إذا أجرى استعراض للوثائق المحلية إضافة إلى إجراء مقابلات فردية ومناقشات جماعية مركزة، فينبغي للباب الخاص بالمنهجية أن يتضمّن قائمة بالوثائق التي استعرضت، وقائمة بالمعايير التي حدّدت لاستخدام طرائق معيّنة في الدراسة، وعرض إجراءات المعاينة بالتفصيل، بما في ذلك تفاصيل عن كيفية استبانة المبلّغين والوصول إليهم، ووصف مواقع إجراء المقابلات والمناقشات الجماعية المركزة.

كما ينبغي أن توصف في هذا الباب أي مشاكل أو نجاحات منهجية محدّدة (مثل تلك المتعلقة بالوصول إلى المبلّغين).

وينبغي أن توصف أدوات البحث بإيجاز؛ على أن تورد الصيغ الكاملة لها في شكل مرفق.

وينبغي أن تبيّن بالتفصيل إجراءات جمع البيانات، وأن تُضمّن كذلك أي صعوبات (بما فيها المشاكل الأخلاقية) ونجاحات خاصة.

كما ينبغي أن توصف في هذا الباب طريقة تحليل البيانات.

٤- الاستنتاجات

الفصل المخصّص للاستنتاجات ليس هو الموضوع المناسب لعرض المناقشة وينبغي أن يشمل النتائج فقط. وينبغي أن يبدأ بموجز لسّمات المبلّغين. بما في ذلك عددهم وخصائصهم الديموغرافية (نوع الجنس والعمر وسائر التفاصيل التي ربما تكون قد جمعت للدراسة، مثل مستواهم التعليمي ووضعيتهم الوظيفية وغير ذلك). وإذا اقتضى الأمر، ينبغي أن تقدّم في هذا الباب أيضاً تفاصيل عن تناول المخدرات وسط العيّنة. وربما تكون المخطّطات البيانية والجداول هي أفضل وسيلة لعرض تلك المعلومات.

وينبغي أن تعرض النتائج الرئيسية للدراسة وفقاً لأهداف الدراسة وغاياتها ووفقاً لمواضيع الأداة (الأدوات) البحثية. فعلى سبيل المثال، إذا كان أحد الأهداف هو التحقق من مواقف الشباب تجاه المبادرات القائمة للوقاية من المخدرات والتثقيف بشأنها، فينبغي عندئذ أن يكون ذلك هو أحد العناوين في الفصل الخاص باستنتاجات البحث.

وإذا تمّ الإبلاغ عن مسائل لم تكن مرتآة مسبقا في أهداف الدراسة وغاياتها، فينبغي أن تجري معالجتها بنفس القدر من الشمول الذي تعالج بها المسائل المرتآة مسبقا.

وفي جميع أجزاء الباب الخاص بالنتائج، ينبغي أن يكون المصدر الذي استقيت منه النتائج واضحا. فعلى سبيل المثال، إذا ذكر أن "معظم الشباب الذين أجريت معهم مقابلات قد جربوا القنب مرة على الأقل"، فينبغي أن يعقب هذا القول دليل يوضّح أن ٧٠ في المائة (٣٥ شابا من الشبان الخمسين الذين أجريت معهم مقابلات) قد فعلوا ذلك. وبالمثل، إذا ذكر أن "ضباط الشرطة أعربوا عن قدر كبير من القلق إزاء تناول الشباب خارج المدارس للمخدرات"، فينبغي أن يبلّغ القراء بعدد ضباط الشرطة الذين أجريت معهم مقابلات وعدد الذين أعربوا عن هذا القلق.

وربما يعطي النهج المتعدّد الطرائق لجمع البيانات للدراسة التقييمية المركّزة والعينات المختلفة المستهدفة نفس النتائج أو نتائج مختلفة بشأن مسألة معيّنة. وينبغي في باب الاستنتاجات بالتقرير أن تقارن المصادر المختلفة للمعلومات لتوضيح أوجه الشبه والاختلاف.

الإبلاغ عن المسائل الحساسة

يمكن أن يكشف المبلّغون عن معلومات حسّاسة في الدراسة التقييمية المركّزة. ويعتمد القرار بشأن الإبلاغ عن تلك المعلومات أو عدمه، بقدر كبير، على تقدير فريق البحث ووسط البحث.

دراسة الحالة ٢٥ - الإبلاغ عن المعلومات الحساسة

"تلقى أحد أفرقة التقييم السريع للوضع ردودا متكرّرة ومتسّقة من عدة فئات من المبلّغين عن فساد بعض موظفي انفاذ القانون المعنيين بمكافحة تعاطي المخدرات. ووجد الفريق أيضا أن قليلا من المسؤولين الرئيسيين وذوي النفوذ في الحكومة يبدون حساسية فائقة تجاه مسألة الفساد. ويرغم هذه الحساسية، اتخذ قرار بالاشارة إلى هذه القضية في التقرير الخاص بنتائج التقييم السريع للوضع، وإن لم يكن بطريقة مفصلة. وكان الرأي السائد أن [تفاصيل] هذه المعلومات الحساسة ينبغي أن تنقل شفويا في مناقشات تجري وجهها لوجه مع السلطات المختصة."

المصدر: الأمم المتحدة [٥].

استخدام الاقتباسات

ينبغي أن تستخدم اقتباسات من أقوال المبلّغين لتوضيح النقاط التي ذكرت في الباب الخاص بالنتائج من التقرير. بيد أنه ينبغي حفظ التوازن بين استخدام الاقتباسات وتلخيص المناقشات. فالإفراط في تقديم الاقتباسات، بدون توضيح أسباب إدراجها، قد يضيء على التقرير طابع تيار من الأفكار المتدفّقة بلا انتظام. ومن ناحية أخرى، فقد يحرم الإفراط في استخدام الملخصات القارئ من البيانات النوعية الثريّة التي جمعت ومن الشعور بالاتصال بالمبلّغين من خلال أقوالهم الحرفية.

وينبغي أن يراعى عرض آراء جميع المبلّغين في الدراسة.

دراسة الحالة ٢٦ - كيفية الإبلاغ عن آراء جميع المبلّغين

الانطباعات بشأن تناول المخدرات لدى مجتمع الروما حسبما هو مبين في المقتطفات الأولى من المقابلات الواردة أدناه، أعرب جميع المبلّغين الأحد عشر من مجتمع الروما عن مشاعر معادية لتناول المخدرات:

المخدرات هي الشيطان الأكبر وسوف تدمر العالم. (ذكر، ٣٢ عاما)

المخدرات لا طبقة لها ولا هوية. إنها مرض، وهي موجودة في جميع الطبقات من الفقراء إلى أغنى أغنياء العالم. وقد وصلت بالفعل إلى ذروتها وسيكون من الصعب جدا على أي منظمة أو حكومة أو عالم أن يخفضها. (أنثى، ٢٩ عاما)

وكان ثمّة إنكار قوي من قبل جميع المبلّغين من مجتمع الروما لحدوث تناول المخدرات في مجتمعهم. ويتمثل ما قدّم من أسباب في قوة ترابط الأسرة وقيم المجتمع المحلي وعدم تعريض الأطفال للمؤثرات الخارجية:

إني أقول بفخر إن تناول المخدرات غير موجود في مجتمعنا. وإن وجد، فالنسبة ١:١٠٠٠٠. هناك العديد من الأسباب لذلك. فنحن لا نرسل أبناءنا إلا إلى المدارس الابتدائية حتى يتسنى لنا أن نراقبهم ونؤثر عليهم. ونحن لا نرسلهم إلى المدارس الثانوية لأن هذا الشرّ مستشر ولا يمكن السيطرة عليه هناك. (ذكر، ٤٧ عاما)

قيمنا الأسرية قوية جدا. (أنثى، ٦٣ عاما)

إذا أساء شخص ما السلوك، فنحن في المجتمع المحلي نتولى الأمر ونسيطر عليه في حينه وفي مكانه، حسب استطاعتنا، مثل سبه والتشهير به وتوضيح أنه لن يستطيع أن يعيش مرتاحا خارج مجتمعنا. (ذكر، ٣١ عاما)

ومن بين الإحصائيين الثلاثة الذين يعملون مع مجتمع الروما والذين أجريت معهم مقابلات، وافق اثنان على عدم وجود تناول للمخدرات في أوساطهم، رغم أن أحدهم قال إن تناول الكحول يعد مشكلة.

تجريب المخدرات غير موجود في مجتمعهم. (ضابط شرطة)

لا توجد مشكلة مخدرات في مجتمع الرحل. ولكن توجد مشكلة كحول. لقد صادفت عددا من مدمني الكحول وأعرف أن منظمة مساعدة مدمني الكحول مع التكتّم على هويتهم [Alcoholics Anonymous] تسدي لهم المشورة. (إحصائي اجتماعي).

وأبدى شخص ثالث عدم تأكده:

هناك إنكار قوي لوجود المشكلة، إلا أنني لم أعر على أي بحث يوضّح أن الشباب [من الروما] يتناولون أو يجربون المخدرات. وسيكون إجراء مثل هذا البحث على الصعيد الوطني أمرا جديرا بالترحيب لتوضيح ما إذا كانت ثمّة مشكلة. ويمكن أن يبيّن ذلك للناس أن هناك مشكلة تحتاج إلى معالجة. (إحصائي صحة مجتمعي)

المصدر: ديلون وآخرون [١٢].

قابلية التعميم

لا ينبغي الإفراط في تعميم النتائج. فإذا أجريت دراسة، على سبيل المثال، وسط أطفال المدارس في مدرسة واحدة في منطقة معينة، فلا يمكن القول إن النتائج تنطبق على جميع أطفال المدارس في تلك المنطقة أو المدينة أو البلد. بل ينبغي أن تدعو إحدى التوصيات إلى إجراء مزيد من البحوث في مدارس ومناطق أخرى.

٥- المناقشة والتوصيات

يدرس هذا الباب النتائج الرئيسية ويناقشها ويفسرها من حيث آثارها المترتبة على السياسات والتدخلات.

ويختتم الباب بتوصيات تقوم على المناقشة. وينبغي أن تكون هذه التوصيات موجزة وواضحة لكي يسهل على مقررّي السياسات ومن يخططون التدخلات وينفذونها إدراك الإجراءات الموصى بها. ويسرّ استخدام نقاط بارزة أو نصوص داخل أطر هذا العرض.

وينبغي للتوصيات أن تعكس بدقة نتائج الدراسة. وكمثال بسيط لتوضيح ذلك يتعين أن يستند تقديم توصية لإقامة برنامج لتبديل الإبر في منطقة معينة على نتائج ذكرت تبين أن هناك تناولا للمخدرات بالحقن وسط السكان المستهدفين وأنه يجري تقاسم معدات الحقن.

كما ينبغي الإيلاء في هذا الباب بالمسائل الجديرة بمزيد من البحث. ولا يتوقع أن توفر دراسة تقييمية مركزة واحدة جميع البيانات عن جميع المسائل المحيطة بالموضوع الذي تبحثه، ولذا ينبغي ملاحظة الثغرات الموجودة في النتائج، وتقديم اقتراحات لدراسة جوانب أخرى من موضوع البحث.

باء- النشر

في الكثير من الأحيان تقبع تقارير البحوث في مكتب فريق البحث، حيث يكون لاستنتاجاتها وتوصياتها تأثير ضئيل. ولذلك، لا ينبغي الاكتفاء بنشر التقرير النهائي عن الدراسة التقييمية المركزة على مقررّي السياسات ومخططي التدخلات المعنيين فحسب، بل ينبغي نشره أيضا على نطاق واسع على جميع المؤسسات ذات الصلة. فعلى سبيل المثال، إذا أبلغت دراسة عن تناول المخدرات وسط الشباب خارج المدارس، فينبغي أن يرسل التقرير إلى مديري جميع الجهات التي لها اتصال بهذه الفئة، مثل الإحصائيين الاجتماعيين والشرطة والإحصائيين الاجتماعيين. كما ينبغي أن تتلقى مؤسسات تقديم الخدمات المتعلقة بالمخدرات ومؤسسات البحوث الاجتماعية نسخا من تقرير الدراسة التقييمية المركزة.

ومن اللياقة كذلك أن ترسل نسخا من التقرير النهائي (أو على الأقل الخلاصة الوافية) إلى جميع الموظفين الفنيين الذين ساعدوا في إجراء الدراسة (ليس إلى المبلّغين فحسب، بل أيضا إلى من ساعدوا بطريقة أو بأخرى في أمور مثل تيسير الوصول إلى المبلّغين). وربما يتقرر أيضا إعطاء جميع المبلّغين نسخا من التقرير، حتى يروا كيف استخدمت المعلومات التي قدّموها في المقابلات والمناقشات الجماعية المركزة.

ويمكن أن تعمّم نتائج الدراسة التقييمية المركزة أيضا في مؤتمر أو اجتماع يعقد خصيصا لمناقشتها. وينبغي أن يتاح التقرير النهائي (أو خلاصته الموافية على الأقل) لمن يحضرون ذلك الحدث.

ولمساعدة الباحثين في المستقبل، ينبغي أن تتلقّى أي مكتبة مناسبة نسخة من التقرير وإذا كان لدى المؤسسة التي ينتمي إليها فريق البحث موقع على الإنترنت، فينبغي نشر نسخة عليه.

أ نموذج للتقرير النهائي لدراسة التقييمية المركزة

المرفق

تقرير التقييم المركّز

التاريخ: _____

البلد: _____

تلخّص محتويات هذا التقرير خلفية الدراسة التقييمية المركّزة عن (يُدرج عنوان الدراسة)، التي أُجريت في (يُدرج اسم المكان) ومنهجيتها واستنتاجاتها. وقد تلقت الدراسة الدعم من (تُدرج أسماء الوكالات التي وفّرت التمويل والدعم التقني).

ولمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بـ: (تُدرج تفاصيل الاتصال بمنسّق الشبكة)

(تُدرج تفاصيل عن معدّي الدراسة و/أو اسم المؤسسة المنتجة للتقرير والناشر ومكان الطبع وسنته).

وللاطلاع على مزيد من المعلومات والموارد عن نظم المعلومات المتعلقة بالمخدرات، يرجى زيارة موقع البرنامج العالمي لتقدير مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات (غاب) ضمن موقع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على الإنترنت: www.unodc.org أو الاتصال بالبريد الإلكتروني: gap@unodc.org، أو الاتصال بمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على العنوان التالي:

.United Nations Office on Drugs and Crime, P.O. Box 500, A-1400 Vienna, Austria.

المحتويات

الصفحة

- خلاصة وافية
- شكر وتقدير
- أولا- مقدمة
- ثانيا- المنهجية
- ثالثا- الاستنتاجات
- رابعا- المناقشة والتوصيات
- المرفقات
- المراجع
- قائمة بالجداول والمخططات البيانية

خلاصة وافية

ينبغي أن تتضمن الخلاصة الوافية للتقرير مقدّمة موجزة عن الدراسة وبيانا مجملا يلخّص استنتاجاتها الرئيسية. ويمكن تنظيم الخلاصة الوافية وفقا لطرائق البحث المستخدمة. فعلى سبيل المثال، تُلخّص الاستنتاجات الرئيسية من المناقشات الجماعية المركزة ومن المقابلات مع المبلّغين الرئيسيين كل على حدة. كما ينبغي أن يعقب الخلاصة الوافية ملخّص للتوصيات الرئيسية المقدّمة، بناء على النتائج العامة للدراسة.

شكر وتقدير

أولاً - مقدمة

ألف - معلومات عن البلد/المدينة

ينبغي أن يكون هذا الباب قصيرا ويصف العوامل المميّزة للمجتمع/المدينة أو البلد. ويمكن أن يتضمّن خصائص ديموغرافية مثل العمر ونوع الجنس والانتماء العرقي/الإثني والسّمات الجغرافية وعوامل سياسية أو اجتماعية كالحرب أو الوضع الاقتصادي. وينبغي أن تدرج فيه أي عوامل يمكن أن تكون متصلة بالدراسة التقييمية المركّزة.

باء - خلفية الدراسة

تُوضَع الدراسة في سياق حالة تعاطي المخدرات في البلد. لماذا توجد حاجة إلى إجراء دراسة من هذا القبيل؟ ما هي المعلومات الجديدة التي سوف توفرها النتائج؟ وربما يكون من المستصوب الإشارة إلى أي استقصاءات أو تقارير أخرى.

ثانياً - المنهجية

يرجى أن يوضّح بالنسبة لكل طريقة بحث مستخدمة (مثل المناقشات الجماعية المركّزة والمقابلات شبه المحدّدة مع المبلّغين الرئيسيين والمقابلات المتعمّقة مع المبلّغين الرئيسيين وجمع البيانات الثانوية وعمليات الملاحظة) ما يلي:

ألف - الأهداف

ما هي أهداف المناقشة الجماعية المركّزة، على سبيل المثال؟

باء - وصف الفئات المستهدفة وتعريفها

تعرض، في هذا الباب، بعض الخصائص الاجتماعية-الديموغرافية للفئة المستهدفة. فعلى سبيل المثال، لدى إجراء مناقشة جماعية مركّزة في أوساط الشباب المرّضين للخطر في عدّة مجتمعات محلية، تُوصف خصائص الشباب المرّضين للخطر الذين شاركوا في المناقشات. وتجمع المعلومات الاجتماعية-الديموغرافية عادة من خلال استبيانات قصيرة تُسلّم إلى المشاركين لكي يقوموا بملئها بأنفسهم بعد انتهاء المناقشة الجماعية المركّزة. كما يمكن أن تعرض المعلومات في شكل رسوم بيانية أو جداول.

جيم - وضع معايير الاختيار/وصف عملية اختيار المبلّغين

تُوصَف الكيفية التي اختير بها من أجريت معهم المقابلات والمشاركين في المناقشات الجماعية المركّزة ومن اختارهم وأين تمّ ذلك؟

دال - الإجراءات وما ووجه من صعوبات

ينبغي أن توصف في هذا الباب الإجراءات (مدّة الدراسة وسيرها والحوافز التي قدّمت، إلى آخره) التي أتّبع خلال المقابلات/المناقشات الجماعية المركزة وأن تُبيّن بإيجاز أي صعوبات ووجهت (المعوقات، تأخر وصول المشاركين، إلى آخره).

هاء - وصف الأدوات/البروتوكولات المستخدمة

١- المناقشات الجماعية المركزة

توصف وصفا مفصّلاً المواضيع الرئيسية التي نوقشت خلال المناقشات الجماعية المركزة. ومن المفيد أن تدرج في مرفق قائمة بالأسئلة التي طرحت.

٢- المقابلات (المقابلات المتعمّقة وشبه المحدّدة)

توصف المواضيع الرئيسية التي نوقشت أثناء المقابلات. وهل كانت المقابلة محدّدة أم شبه محدّدة؛ ويُدرج بروتوكول المقابلة/الاستبيان في مرفق.

واو - إجراءات التحليل

كيف أُجري التحليل؟ (أي هل أتبع نهج استنباطي أم استقرائي) وهل استخدمت أي برامج حاسوبية؟

ثالثا - الاستنتاجات

عند عرض نتائج الدراسة، ينبغي أن تراعى النقاط التالية.

ينبغي أن تعرض الاستنتاجات بناء على الأهداف والمواضيع المحدّدة. فعلى سبيل المثال، إذا كان أحد الأهداف هو دراسة المواقف تجاه ما هو موجود من برامج للوقاية في أوساط الشباب، فينبغي أن يشكّل ذلك بالتالي عنواناً قائماً بذاته في باب الاستنتاجات. وإذا استهدفت فئات سكانية مختلفة، مثل الشباب في المدارس والشباب خارج المدارس، فقد تعرض الاستنتاجات الخاصة بكل فئة على حدة، على أن تتضمن باباً عن أوجه الاختلاف والتشابه بين الفئات والمناطق.

التثليث

يشير التثليث إلى استخدام طرائق ومصادر متعدّدة للبيانات. وتستخدم مصادر بيانات مختلفة لإعادة التحقق من الاستنتاجات لأجل تعزيز صحة التفسيرات المقدّمة. فعلى سبيل المثال، وجد أن الطلاب في مناقشة جماعية مركزة قد أبلغوا عن تناول مزيج "بلاكيز" (مزيج من الكوكايين والماريخوانا). وإضافة

إلى ذلك، أبلغ أيضا اثنان من المبلّغين الرئيسيين (ضابط شرطة وممرضة صحة مجتمعية) عن تناول "بلاكيز". ففي التقرير، ينبغي الإشارة إلى جميع المصادر الثلاثة عند إيضاح الاستنتاجات فيما يتعلق بالاتجاهات الجديدة في مجال تناول المخدرات (أي تناول "بلاكيز") في أوساط الشباب.

استخدام الاقتباسات

تتطلب كتابة تقرير الاستنتاجات حفظ التوازن بين الاقتباس المباشر للأقوال التي أدلى بها المشاركون وتلخيص المناقشات. فالإفراط في تقديم الاقتباسات يُضفي على التقرير طابع تيار من الأفكار المتدفقة بلا انتظام. كما إن الإفراط في استخدام الملخصات لا يكون جافا فحسب، بل يحرم القارئ أيضا من الشعور بالاتصال المباشر بالمشاركين الذي يوفره نقل أقوالهم الحرفية.

وبصفة مثالية، ينبغي أن يميّز التقرير بين المواضيع الأهم والمواضيع الأقل أهمية، ثم يركّز على عرض شامل للمواضيع الأهم فحسب. ولذلك، فإن هدف الربط بين القارئ والمشاركين الأصليين من خلال اقتباسات يجري اختيارها بعناية يتطلب موازنة بين أهمية الموضوع وحيوية الأمثلة.

وينبغي أن يتضمّن التقرير اقتباسات تدعم و/أو توضّح الأفكار المتفرّدة أو الآراء الخلافية الرئيسية. وكمثال لذلك:

في كل مناقشة جماعية مركّزة، كان يبدو أن ثمة توافقا في الآراء على أن العقار المفضّل لدى الشباب هو الماريخوانا. وحسبما ذكرته أغلبية الشباب، يبدو أن الماريخوانا مقبولة على نطاق واسع من الشباب في المجتمع المحلي:

"معظم الشباب يدخنون، ليس جميعهم بالفعل، ولكن معظمهم. هناك الكثيرون." (أولاد، ١٥-١٦ عاما)

"إنهم يشعرون أنها [الماريخوانا] جيدة؛ إنها مقبولة، أليس كذلك؟" (فتيات، ١٤-١٦ عاما)

رابعاً- المناقشة والتوصيات

تتضمّن المناقشة عادة إعادة عرض للاستنتاجات الرئيسية وتبيّن بإيجاز التفسيرات المقدّمة بناء على الاستنتاجات المعروضة. ونظرا لكون أن المناقشة تتضمّن تفسيرات أيضا، فهي ليست ملخّصا. وينبغي أن تتضمّن المناقشة مجموعة من التوصيات التي تقدّم لوضع برامج تدخل أو سياسات. ويمكن أن يكون هذا الباب ذا أهمية خاصة لمقرري السياسات ومخطّطي البرامج وينبغي أن يكون موجزا وواضحا بقدر الإمكان.

المرفقات

تُدرج في المرفقات قوائم بجميع الأدوات، والجداول الزمنية و/أو البروتوكولات الخاصة بالمقابلات.

المراجع

تُدرج جميع المراجع.

المراجع

هناك العديد من الكتب الدراسية الجيدة النوعية بشأن منهجية البحث بقدر يتعدّر معه إدراج قائمة بها في هذه الوحدة ٦. ولا تشير القائمة الواردة أدناه إلا إلى تلك التي ورد ذكرها في النص. وإذا لم يكن لدى فريق البحث إمكانية للاستعانة بخدمات مكتبة، فالإنترنت تشكل مصدر معلومات بديلاً ممتازاً.

- ١- Uwe Flick, *An introduction to qualitative research* (London, Thousand Oaks, California and New Delhi, Sage Publications, 1998).
- ٢- Tim Rhodes, "The multiple roles of qualitative research in understanding and responding to illicit drug use", *Understanding and responding to drug use: the role of qualitative research*, J. Fountain, G. Greenwood and K. Robertson, eds., European Monitoring Centre for Drugs and Drug Addiction Monograph Series, No. 4 (Lisbon, European Monitoring Centre for Drugs and Drug Addiction, 2000), pp. 21-36.
- ٣- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، الوحدة ١ من مجموعة الأدوات: إنشاء نظام متكامل للمعلومات عن المخدرات (منشورات الأمم المتحدة، ٢٠٠٢).
- ٤- J. Fountain and S. Howes, "Rough sleeping, substance use and service provision in London, final report to Crisis" (London, National Addiction Centre, 2001).
- ٥- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، مبادئ توجيهية بشأن التقييمات السريّة لحالات تعاطي المخدرات والردود عليها (منشورات الأمم المتحدة، رقم المبيع 99.XI.12، ١٩٩٩).
- ٦- Jennifer Mason, *Qualitative researching* (London, Thousand Oaks, California and New Delhi, Sage Publications, 1996).
- ٧- Michael Agar, *The professional stranger: an informal introduction to ethnography* (New York, Academic Press, 1980).
- ٨- Patricia A. Adler, *Wheeling and dealing: an ethnography of an upper-level drug dealing and smuggling community* (Washington, D.C., Columbia University Press, 1985).
- ٩- Dick Hobbs and Tim May, eds., *Interpreting the field: accounts of ethnography* (Oxford, Oxford University Press, 1993).
- ١٠- Paul Atkinson and Martyn Hammersley, "Ethnography and participant observation", *Strategies of qualitative inquiry*, Norman K. Denzin and Yvonna S. Lincoln, eds. (London, Thousand Oaks, California and New Delhi, Sage Publications, 1998), pp. 110-136.
- ١١- World Health Organization, *SEX-RAR guide: the rapid assessment and response guide on psychoactive substance use and sexual risk behaviour* (World Health Organization, 2002).

- Perminder Dhillon and others, "Drug information needs of diverse communities in Hertfordshire, phase one: final report to Hertfordshire Drug Action Team and Hertfordshire Health Authority" (Preston, United Kingdom, Centre for Ethnicity and Health, Faculty of Health, University of Central Lancashire, 2002). -١٢
- Annual report on the state of the drugs problem in the European Union*, European Monitoring Centre for Drugs and Drug Addiction (Luxembourg, Office for the Official Publications of the European Communities, 2000). -١٣
- Richard Hartnoll and others, *Handbook on snowball sampling* (Strasbourg, Council of Europe, 1997). -١٤
- Janusz Sieroslawski and Antoni Zierlinski, "The dynamic of drug use patterns in Warsaw: a qualitative approach", *Developing drug information systems in Central and Eastern Europe: missing pieces—nine studies of emerging drug problems: towards a better understanding of drug use in Central and Eastern Europe* (United Nations publication, Sales No. E.01.XI.9, 2001), pp. 237-254. -١٥
- Peter Blanken, Cas Barendregt and Linda Zuidmulder, "Community fieldwork: bringing drug users into research action", *Understanding and responding to drug use: the role of qualitative research*, J. Fountain, G. Greenwood and K. Robertson, eds., European Monitoring Centre for Drugs and Drug Addiction Monograph Series, No. 4 (Lisbon, European Monitoring Centre for Drugs and Drug Addiction, 2000), pp. 291-296. -١٦
- P. Griffiths and others, "Reaching hidden populations of drug users by privileged access interviewers: methodological and practical issues" (London, National Addiction Centre, 1993), pp. 1,617-1,626. -١٧
- Jon Bashford, Jez Buffin and Kamlosh Patel, "The black and minority ethnic community: drugs misuse needs assessment project, final report" (Preston, United Kingdom, Centre for Ethnicity and Health, Faculty of Health, University of Central Lancashire and London, Department of Health, 2003). -١٨
- Charles D. Kaplan and Elizabeth Y. Lambert, "The daily life of heroin-addicted persons: the biography of specific methodology", *Qualitative methods in drug abuse and HIV research*, Elizabeth Y. Lambert, Rebecca S. Ashery and Richard H. Needle, eds., National Institute on Drug Abuse Research Monograph Series No. 157 (Rockville, Maryland, National Institute on Drug Abuse, 1995). -١٩
- Monika Ciutti, "The 'hidden' population of heroin users in Bratislava", *Developing drug information systems in Central and Eastern Europe: missing pieces—nine studies of emerging drug problems: towards a better understanding of drug use in Central and Eastern Europe* (United Nations publication, Sales No. E.01.XI.9, 2001), pp. 47-68. -٢٠
- Steinar Kvale, *Interviews: an introduction to qualitative research interviewing* (London, Thousand Oaks, California and New Delhi, Sage Publications, 1996). -٢١
- United Nations Office on Drugs and Crime (2003), *Toolkit Module 7: Ethical Challenges in Drug Epidemiology—Issues, Principles and Guidelines*, draft, 2003 (to be issued as a United Nations publication). -٢٢

كيفية الحصول على منشورات الأمم المتحدة
يمكن الحصول على منشورات الأمم المتحدة من المكتبات ودور التوزيع في جميع أنحاء العالم. استعلم
عنها من المكتبة التي تتعامل معها أو اكتب إلى: الأمم المتحدة، قسم البيع في نيويورك أو في جنيف.

如何获取联合国出版物

联合国出版物在全世界各地的书店和经营处均有发售。 请向书店询问或写信到纽约或日内瓦的联合国销售组。

HOW TO OBTAIN UNITED NATIONS PUBLICATIONS

United Nations publications may be obtained from bookstores and distributors throughout the world. Consult your bookstore or write to: United Nations, Sales Section, New York or Geneva.

COMMENT SE PROCURER LES PUBLICATIONS DES NATIONS UNIES

Les publications des Nations Unies sont en vente dans les librairies et les agences dépositaires du monde entier. Informez-vous auprès de votre libraire ou adressez-vous à: Nations Unies, Section des ventes, New York ou Genève.

КАК ПОЛУЧИТЬ ИЗДАНИЯ ОРГАНИЗАЦИИ ОБЪЕДИНЕННЫХ НАЦИЙ

Издания Организации Объединенных Наций можно купить в книжных магазинах и агентствах во всех районах мира. Наводите справки об изданиях в вашем книжном магазине или пишите по адресу: Организация Объединенных Наций, Секция по продаже изданий, Нью-Йорк или Женева.

CÓMO CONSEGUIR PUBLICACIONES DE LAS NACIONES UNIDAS

Las publicaciones de las Naciones Unidas están en venta en librerías y casas distribuidoras en todas partes del mundo. Consulte a su librero o diríjase a: Naciones Unidas, Sección de Ventas, Nueva York o Ginebra.

Printed in Austria
V.03-90134—November 2004—215

United Nations publication
Sales No. A.04.XI.15
ISBN 92-1-648014-9



